الحظ البئيس للتوعية الدينية في برامج التلفزة المغربية

د. محمد بريش

شبكة الألوكة
www.alukah.net

محمد الرجراجي بريش

مهندس رئيس
خبير في الدراسات المستقبلية والإستراتيجية
باحث في قضايا الفكر والثقافة
ومتخصص في دراسة مستقبلات العالم الإسلامي

الخط البياني للتوعية الدينية في برامج التلفزة المغربية

دراسة ميدانية ونقدية مفصلة لأسبوع كامل
من برامج القناة الأولى والوحيدة وقتئذ للتلفزة المغربية

نشرت بمجلة "الهدى" عدد 12/11
شعبان 1405، موافق أبريل 1985، ص 15 ـ 31.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

208797

الإعلام التلفزي و التوعية الدينية

محمد بريش
مهندس الدولة
في الهندسة المدنية

« ... انه التغيير من الداخل الذي يمارسه الاعلام علينا صباح مساء، فيرسم في أذهاننا الصور التي يختارها، ويصنع لنا الاهتمامات التي يريدها، ويأخذنا الى المواقع التي يحددها، ونُسلب كل قدرة على المواجهة بالمثل الا قدرة التبعية والتلقي... » [1].

عمر عبيد حسنه

* * ** * *

أشرنا في مقالنا السابق حول غياب الترابط بين مادة التربية الاسلامية وبعض المواد المقررة في برامج التعليم الابتدائي والثانوي الى « أن انعدام العلاقة المتفاعلة بين التربية الاسلامية، كمادة يرجى من خلالها تكوين الفرد المسلم الصالح لمجتمعه، النافع لنفسه ولغيره، وباقي المواد المقررة في برنامج التعليم يجعل تدريسها دون المستوى المرغوب فيه، وتأثيرها دون النتائج المتوخاة، خاصة وان وسائل التربية خارج المدرسة من مسرح وتلفزة وسينما وإعلام مقروء ومسموع ومرئي في أغلبها بعيدة عن إهتمامات التلميذ الدينية وتساؤلاته الفطرية، وغير مؤهلة لتلقينه التربية الاسلامية لانشغالها بما سواها»[2].

ونريد في هذه الورقة أن نلقي نظرة على بعض الجوانب من الميدان الأعلامي التلفزي لنتبين مدى صحة ما قلناه، ولنتساءل عن حقيقة انشغال اغلب برامجه عن اهتمامات المواطن الدينية وتساؤلات الطفل الفطرية وعدم مواكبتها لما يلقن للتلميذ من دروس التربية فى المدرسة والثانوية، بل وتناقضها أحيانا مع اهداف تلك الدروس وعدم تكاملها في بعض الاوقات مع التكوين الديني للمواطن المسلم. كما اننا نسعى في هذا العرض أن نبرهن بنموذج حي على تناول البرامج التلفزيونية للاسلام كموضوع مستقل تخصص له أسبوعيا كل جمعة أو في بعض المناسبات الدينية دقائق معدودة، بدل أن يكون حاضرا يوميا وبشكل ملحوظ، حضورا يفوق حضور البرامج الرياضية أو الترفيهية، ويُبعد كل ما يتنافى مع الشريعة الاسلامية ومقاصد ديننا الحنيف.

لماذا الاعلام التلفزي ؟

اقتصرنا على جهاز التلفزة دون وسائل الاعلام الاخرى لكونه جذابا من جهة، ومؤثرا في شخصية الفرد وسلوكه من جهة أخرى، علاوة على أن عددا من برامجه موجه أساسا لتسلية الاطفال (الرسوم المتحركة) ولتعليمهم (التلفزة المدرسية). وقد لا نحتاج الى دليل للبرهنة على ان برامج الجهاز التلفزي تساهم في التكوين التربوي والاجتماعي والعقائدي للافراد المتتبعين لها، خاصة منهم الاطفال. فلقد أكدت الدراسات النفسية، التي أجريت في عديد من المجتمعات الغربية والعربية حول تأثير التلفزة في تكوين الطفل تربية وسلوكا، على هذا الجذب المتفاعل بين التلفزة والاطفال في مختلف أعمارهم، وأوضحت بأن الطفل المعاصر يكتسب عاداته وتقاليده وقيمه وجميع التصرفات الاجتماعية المكونة لشخصيته من خلال مؤثرات أربعة : الأسرة، المدرسة، الاصدقاء، وسائل الاعلام وخاصة منها التلفزة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومما لاشك فيه، أن الاعلام التلفزيوني يساهم بنسبة كبيرة في نقل عادات وتقاليد المجتمع الى الطفل، نقلا لا تستطيع لا الاسرة ولا المدرسة أن تتحكما فيه. كما انه لوحظ من خلال دراسات أجراها باحثون اجتماعيون وتربويون وإعلاميون مختصون أن الاقبال على مشاهدة التلفزيون من طرف الاطفال في ازدياد مستمر مقارنة بوسائل الاعلام الاخرى. فقد اظهرت دراسة أجريت في مصر أن نسبة الأطفال الذين يقبلون على مشاهدة التلفزة بعد الانتهاء من مراجعة دروسهم تفوق نسبة الذين يقبلون على الوسائل الاعلامية الاخرى حيث « أوضحت الاجابة على السؤال : أين يذهب الابناء بعد الانتهاء من الاستذكار (مراجعة الدروس) ؟ ما يلي :

8 % يذهبون الى السينما،

31،8 % يستمعون الى الراديو،

35،4 % يلجأون الى القراءة،

25،9 % يلجأون الى الالعاب المختلفة،

82 % يشاهدون التلفزيون » (3).

اذا اضفنا الى ذلك ان جهاز التلفزة سهل الاستعمال وكيفية تشغيله في متناول الطفل من جهة، وان برامجه لا تحتاج الى معرفة القراءة كما هو الشأن بالنسبة للصحف (4) مع مصاحبة الموسيقى والالوان لمعظم تلك البرامج من جهة أخرى، أدركنا مدى تعلق الطفل بجهاز التلفزة وسرعة انجذابه اليه ابتداء من سن جد مبكرة (من سنتين أو ثلاث سنوات)، بل يلاحظ الآباء أن أطفالهم الذين لم يتجاوزوا السنة الاولى من عمرهم تستهويهم أفلام الاشهار وأغانيه، مما يدل على ارتباط الطفل بالتلفزة منذ نعومة اظفاره.

هذا بالنسبة للطفل، أما بالنسبة للفرد الراشد فلا جدال ان الاعلام ككل، والتلفزة على وجه الخصوص، يؤثر في شخصيته وتكوينه الاجتماعي والثقافي بحكم كونه وسيلة رئيسية لنقل وتوصيل المعلومات والاخبار له، ولكونه مساهما في تشكيل وتكوين افكاره وآرائه، ومسليا له في اوقات فراغه. « ففي دراسة أجريت عام 1979 في كندا عن المناطق التي كانت معزولة في شمال كندا، وبعد ادخال الارسال التلفزيوني اليها، اتضح ان التلفزيون قد اسرع بنقل البناء الثقافي والقيمي الاوروبي - الكندي الى المراهقين في هذه المناطق المحدومة حديثا بالارسال التلفزيوني، مما ادى الى زيادة الهوة الثقافية بين هؤلاء المراهقين وآبائهم الاكثر تمسكا بتقاليدهم » (5).

كما ان مكوث الفرد، طفلا أو راشدا، أمام التلفزة بمعدل من الوقت يزيد على الساعتين في اليوم، يجعل من الجهاز التلفزي أداة ذات تأثير شديد ومستمر على شخصية الفرد وتكوينه الثقافي والاجتماعي والسياسي (6).

والمطلع على ثقافة أهل الشمال المغربي مثلا يلاحظ أنها متأثرة بالثقافة الاسبانية، بحكم الاستعمار الاسباني السابق لأراضي الشمال من جهة، وبفعل الغزو التلفزي الاسباني من جهة أخرى، والذي لجدية بعض برامجه وتنوعها وذكاء المخرجين في كيفية عرضها تفضل على ما يعرضه جهازنا الوطني من برامج منحصرة في أكثرها بين الانتاج المصري - الخليجي والانتاج الأمريكي - الأوروبي. وليس أدل على ذلك من معرفة بعض الأطفال بطنجة أو تطوان أو الحسيمة أو الناضور لأسماء لاعبي كرة القدم الاسبان فردا فردا، مع تحديد الفريق الذي هم منضمون إليه وعدد انهزاماته الاخيرة وانتصاراته ! بل إنك لتجول في أسواق هذه المدن، فتجد بائع الدكان الصغير متابعا لبرامج التلفزة الاسبانية بشوق وانتباه مبهورا بنصاعة الالوان وحسن الاخراج وتنوع المواد، كما تجده يفهم الكلام بالاسبانية دون سابق دراسة لها أو احتكاك متواصل بأهلها، وإنما تعلمها في الغالب من متابعته المتواصلة لبرامج قناتي التلفزة الاسبانية.

إذن، فقد تبين لنا بما لا يدع مجالا للشك، أن من أوجب واجبات إعلامنا التلفزي أن ينقل للمواطنين، خاصة منهم الاطفال، عادات وتقاليد ومعارف هي من صميم شريعتنا الاسلامية وهويتنا العربية. لكن الملاحظ أن البرامج يطغى عليها الطابع الغربي والاهتمام بما هو أجنبي مع تهميش الانتاج الوطني، وهذا ما سنلاحظه عن كثب من خلال تتبعنا للعينة التي اخترناها من بين برامج تلفزتنا الوطنية مع العلم أن غايتنا الاولى هي « التنقيب » عما هو ديني في هذه البرامج.

وقبل التطرق لملاحظاتنا حول الاعلام التلفزي واقتراحاتنا لتطويره اسلاميا، فإننا سنتطرق أول الامر الى بسط وعرض المنهجية التي اعتمدناها للوصول الى تلك الملاحظات، ونذكر العينة التي اخترناها لتسليط الضوء على الجانب الديني في تلفزتنا الوطنية.

منهجية البحث

تجدر الاشارة الى أن النظرة البسيطة التي القيناها على برامج التلفزة ببلدنا لابراز ضعف دورها في التوعية الدينية، وقصورها عن تربية الفرد تربية اسلامية، قد قمنا بها وقت اجازتنا السنوية، ولم يكن لدينا الوقت الكافي، مع افتقارنا الى التخصص في الميدان والى أدوات البحث والتحليل للقيام بدراسة عينة من المجتمع واستنتاج ملاحظاتها حول هذه البرامج، ومدى تأثرها سلبا أو ايجابا بما تحمله فقراتها من معلومات ونظريات وافكار، ومدى انعكاس ذلك على معرفة هذه العينة بالدين ووعيها بشرعه السليم.

لذلك فاننا تعاملنا مع التلفزة كمواطنين يتابعون برامجها وانتاجاتها رغبة في سماع الاخبار والاستفادة من مختلف الاشرطة للتثقيف وتنوير الفكر بالنسبة لبعضها، وللتسلية وملء أوقات الفراغ بالنسبة للبعض الآخر، هذا من جهة، ومن جهة كآباء حريصين على ان تساهم التلفزة في مساعدة اطفالهم على التعرف على شريعة الاسلام والاستمساك بها، والتخلق بالخلق الحسن، وتكريم الانسان والرأف بالنبات والحيوان وحب الوطن. ورأينا ضمن شروط تعاملنا هذا أن نخصص أسبوعا كاملا للتعرف على اعلامنا التلفزي من خلال برامجه اليومية بمختلف أبوابها وتقلباتها الاسبوعية.

واعتمدنا لمعرفة برامج التلفزة في الاسبوع الذي اخترناه على قائمة البرامج الاسبوعية التي تنشرها الجرائد الوطنية، مع استفادتنا من قائمة برامج اليوم والغد المعلنة في بداية وآخر البث التلفزي اليومي، ومن تتبعنا لمعظم مواضيعها قصد ابداء ملاحظاتنا حولها ودراسة الجانب الديني فيها.

وكم كان بودنا أن نجعل من الاسبوع أسبوعين أو شهرا، أو أسبوعا عن كل شهر، أو شهرا عن كل فصل، حتى تكون ملاحظاتنا واستنتاجاتنا أقرب الى الواقع، وتكسب من الصحة ما يجعلها مقبولة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المضمون سليمة النتائج. لكن أوقات الفراغ للانكباب على مثل هذه الدراسة بالمكوث أمام التلفزة يوميا ومتابعة برامجها متابعة المستمتع بها رغبة في تحليلها ونقدها لا تتكرر كل شهر أو كل فصل، كما أننا لا نرغب في اجراء بحث أكاديمي، وانما أردنا أن يكون كلامنا موثقا ومعتمدا على نتائج ملموسة رغم بساطتها وعدم تفصيلها لمختلف وجهات النظر السائدة لدى المواطنين حول برامج التلفزيون.

ولا يخامرنا شك في أن الاهتمام بمشاكل المواطنين، واخبارهم بما يجري داخل بلدهم وخارجه، وتنوير رأيهم حول قضاياهم المصيرية وقضايا الشعوب العربية والاسلامية هو من صميم مقاصد الشريعة الاسلامية، إلا أننا خلال تقويمنا لما هو ديني في برامج البث التلفزي، أخذنا بعين الاعتبار في هذا الباب المواضيع المتعلقة بالتوعية الدينية والتربية الاسلامية شريعة وثقافة واخلاقا، والتي لها أثرها المباشر في تنوير الفكر الاسلامي لدى الافراد وحثهم على التمسك بمبادىء الاسلام ومكارم الاخلاق.

وتجنبنا الحكم على محتوى البرامج الدينية والقول بأن مواضيعها جيدة أو حسنة أو متوسطة أو ناقصة، فكل ما يمكن أن يقوله فرد واحد يعد قولا نسبيا وتعبيرا عن وجهة نظر جد شخصية، وحسبنا في هذه الدراسة حرصنا على الدقة في التتبع والوصف، والانصاف في الاستنباط والحكم.

من أجل ذلك، اعتمدنا في بحثنا على أدوات وعوامل تقنية بحثة قبل الادلاء بالملاحظات وتقديم الاقتراحات، ورأينا أن نصنف البرامج حسب الابواب التي تقدمها مصالح التلفزة حين عرض برامجها. أما المقياس الذي اخترناه للمقارنة والتحليل فهو وقت البث ووحدة القياس فيه هي الدقيقة، على أن نتعامل في الاخير مع نسبة وقت كل برنامج الى مجموع وقت البث الاسبوعي.

وانطلقنا في بحثنا من كون مهام اعلامنا التلفزي تتمحور حول النقط التالية :

1 - السهر على اسلامية المغرب،
2 - المساهمة في دستورية المغرب،
3 - الدفاع عن وحدة المغرب.

واذا كانت تلفزتنا قد وفت المحور الاخير حقه في مدافعتها الصارمة على وحدتنا الترابية، وتتبعها لتطور قضية الصحراء المغربية في المحافل الدولية، وتنوير الرأي العام الوطني والدولي حول حيثياتها، وفضح تلاعبات الخصوم في ملفها بسعيهم للمزيد من تمزيق الشعوب العربية والاسلامية، ومحاولتهم انشاء مسرح كراكيز على الصعيد الدولي بطلته جمهوريتهم الورقية، كما تطمح الى بذل جهود ملموسة قصد تنفيذ مهام المحور الثاني، فإنها ما زالت بعيدة عن الوفاء اللازم للمحور الاول بتناولها للمواضيع الاسلامية بصفة مستقلة عن البرامج الاخرى، وحصر بثّ معظمها في يوم الجمعة والمناسبات الدينية، باستثناء حصة القرآن الكريم اليومية، علاوة على ما تحمله فقرات بعض البرامج من تقاليد غربية وتصرفات لا أخلاقية تتعارض وأحكام شريعتنا الاسلامية وتصرفاتنا الاجتماعية.

أما الاسبوع الذي وقع عليه اختيارنا فيبدأ يوم الاثنين 5 محرم 1405 موافق فاتح أكتوبر 1984 وينتهي يوم الاحد 11 محرم 1405 موافق 7 اكتوبر 1984، ولم يكن اختيارنا له عن قصد أو سابق تخمين، وانما حدث أن اطلعنا على جرائدنا الوطنية وتلفزتنا المغربية بمناسبة حلول السنة الهجرية فهالنا ضعف الاهتمام بها، وبرودة المقالات أو البرامج التي تناولتها، تناولا لا يتناسب مع مقام تلك الذكرى الجليلة ومدى ما حققته من ثورة وانتصار وخروج من ظلمات الجهل والكفر الى نور العلم والايمان، فكان ذلك هو الدافع للشروع في هذه الدراسة ابتداء من الاسبوع الاول الذي يلي هذه الذكرى مغتنمين تفرغنا وقت إجازتنا السنوية.

وقد أمتاز الاسبوع، ولعل ذلك من حسن الصدف، باحتوائه على عدد من المناسبات والاحتفالات الوطنية والدولية والدينية، وهي كالآتي :

— اليوم العالمي للطفل، وهو يوم الاثنين 5 محرم 1405 موافق فاتح اكتوبر 1984، فلقد اتخذت الجمعية العامة للامم المتحدة في 31 دجنبر 1976 قرارا يقضي باعلان سنة 1979 سنة دولية للطفل واعتبار يوم الاثنين الاول من كل شهر اكتوبر يوما عالميا للاطفال، وسنشير فى هذا البحث الى العناية أو اللامبالاة التي قوبل بها هذا اليوم.

— موعد الاقتراع غير المباشر لانتخاب باقي أعضاء مجلس النواب، وهو يوم الثلاثاء 6 محرم 1405 موافق 2 اكتوبر 1984، ولا يسعنا إلا أن نحيي إعلامنا التلفزي على تتبعه لعمليات إرساء قواعد الديمقراطية على أرض الوطن وتغطيته لها، ونقله لبعض الانتقادات التي صاحبتها حرصا على سلامتها ومساهمة في نزاهتها.

— يوم عاشوراء، وهو يوم السبت 10 محرم 1405 موافق 6 اكتوبر 1984، ويكفي هذا اليوم جلالة وتعظيما أن خصه رسول الامة محمد صلى الله عليه وسلم بأحاديث عديدة نذكر منها حديثين :

° الاول عن معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب عليكم صيامه، وأنا صائم، فمن شاء صام، ومن شاء فليفطر » متفق عليه.

° الثاني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من وسع على نفسه وأهله يوم عاشوراء، وسع الله عليه سائر سنته »، رواه البيهقي في الشعب، وابن عبد البر.

وتناست تلفزتنا هذا اليوم، فلم تشر له بشيء، وانشغلت عنه بعمر الشريف، وطريق الفلامينكو، وعايز جواباتك، وتناقضات تلفزة ثلاثة !...

المعطيات والنتائج

إن النظرة السريعة للجداول والرسوم البيانية المتعلقة ببرامج أيام الاسبوع التي يمكن للقارىء أن يطلع عليها بعده، تبرز بوضوح، ضعف البرامج الدينية من جهة، وهيمنة الانتاج الغربي من جهة أخرى. فمن خلال تصفحنا لبرامج الاسبوع، بعد تصنيف مواضيعها وابراز مدة كل منها مع الاشارة الى نسبتها مقارنة بمجموع أوقات البث ووطنية انتاجها أو عدمه، يتبين لنا هزال البرامج الدينية وضآلة الانتاج الوطني، رغم تناولنا للموضوع من وجهة نظر تقنية بحثة دون الخوض في محتوى تلك البرامج الدينية وفحوى موضوعات ذلك الانتاج الوطني.

ومما يثير الانتباه أن مدة الاشهار غير مشار اليها في الجداول، لانه كما سبق القول حين عرضنا لمنهجية البحث، أشرنا الى أننا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

متمدعلى قائمة البرامج الرسمية المعلنة من طرف ادارة التلفزة نفسها منشورة بالجرائد الوطنية أو المعروضة في بداية وآخر كل بث زيوني يومي. لكن من خلال مراقبتنا وتتبعنا للبرامج طيلة الاسبوع حظنا أن مدة الاشهار تتراوح بين 14 و 18 دقيقة أي بمعدل 16 قة في اليوم، اذ تعرض التلفزة ما بين 27 و 30 شريطا اشهاريا يا [7]، أي ما يزيد على ثلاثة أضعاف الحصة القرآنية المقدمة في تاح أو اختتام الفترة اليومية من البث التلفزي.

وتجدر الاشارة الى أننا حين تقويمنا لنسبتي الانتاج الوطني والانتاج جنبي، استثنينا من الحساب الحصة القرآنية، لان القرآن الكريم كلام جل علاه، فأن يرتله أو يجوده مقرىء من المشرق أو مقرىء من غرب في نظرنا ونظر المسلمين سيان، لان الغاية أن يتقن المقرىء رتيل أو التجويد حسب القواعد المنصوص عليها لتلاوة القرآن ريم، وأن يكون سليم اللسان حتى يفعل القرآن فعله ويترك في وس أثره.

ونتائج الاسبوع الذي اخترناه لا تختلف عن باقي الاسابيع إلا قليلا، رآن الكريم يعرض دائما في نفس المدة مع نقصان أو زيادة يفين، والبرامج الدينية لا تكاد تخرج عن يوم الجمعة باستثناء شهر ضان وأيام الاعياد الاسلامية [8].

أما معدل نتائج الاسبوع، فانه يبرز بوضوح أن أضعف حصة هي حصة البرامج الدينية.

— القرآن الكريم : 3،34 % أي ثلث العُشر من مدة البث الاسبوعي،
— البرامج الدينية : 2،87 % أي فوق ربع العُشر بقليل، وكلها يوم الجمعة،
— الرسوم المتحركة : 12،90 % أي فوق ثُمن مدة البث بقليل، وكلها مستوردة،
— الاخبار : 19،82 % أي ما يقارب خُمس وقت البث،
— البرامج الرياضية : 3،34 % أي بالتساوي مع حصة القرآن الكريم [9]،
— برنامج وثائقي أو أدبي أو فني : 6،92 % أي ما يزيد على نصف الثُمن من مدة البث بقليل،
— مسلسلات وأفلام : 26،96 % أي ما يزيد قليلا على رُبع مدة البث، وكلها مستوردة،
— موسيقى وأغاني : 8،82 % أي فوق نصف السدس من مدة البث،
— روايات وبرامج تسلية : 6،69 % أي ما يقارب نصف الثمن من مدة البث،
— الاشهار : 5،35 % أي ما يزيد على نصف العُشر من مدة البث. [10]،

النسبة لمدة البث

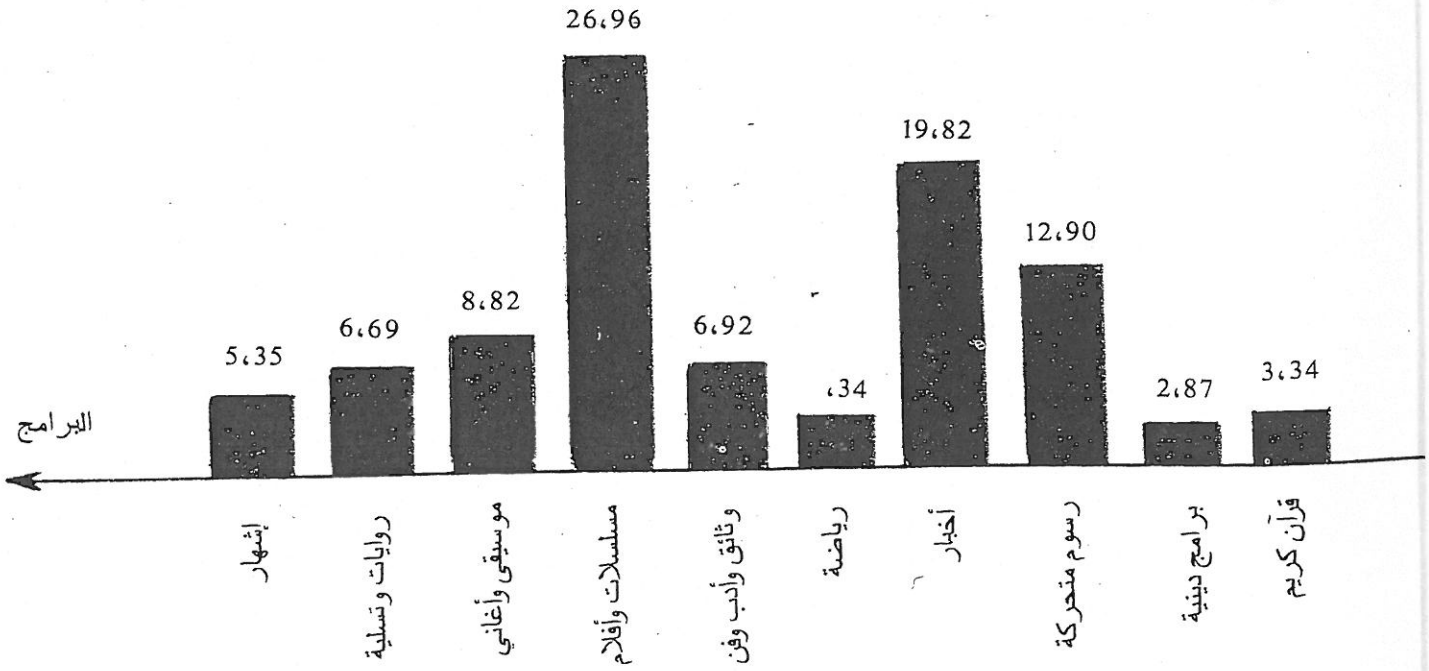

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الملاحظات والإقتراحات

ارتأينا حين شروعنا في دراسة برامج الاسبوع التلفزي الذي اخترناه كعينة للنشاط التلفزي الوطني أن لا نتطرق لها برنامجا برنامجا، وانما اكتفينا بابداء بعض الملاحظات حول ما جاء فيها وما تحتويه فقراتها، لان الغاية ليست دراسة برامج اسبوع بعينه بقدر ما هي دراستها كنموذج حي للبث التلفزي اليومي من خلال تقلباته طيلة أيام الاسبوع، مع اجتهادنا في الادلاء ببعض الاقتراحات قصد بلورة وتطوير البرامج المعروضة، تطويرا يجعل النشاط التلفزي يصبو لكي يكتسي طابعا اسلاميا، ويساهم في الرفع من مستوى الإنتاج وطنيا وعربيا، فان أصبنا فللمجتهد أجران، وان أخطأنا فأجر الاهتمام بديننا والانشغال بقضايا بلدنا.

أما المحاور التي ستدور عليها ملاحظاتنا واقتراحاتنا فهي كالتالي :

1 - خلو حصة القرآن الكريم من التفسير وضآلة البرامج الدينية،
2 - ضعف الانتاج الوطني وهيمنة الانتاج الغربي،
3 - فقرات تتنافى مع شريعتنا الاسلامية وأصالتنا العربية.

خلو حصة القرآن من التفسير

خلافا للاذاعة التي تخصص ثلاث فقرات يومية للقرآن الكريم [11]، اثنتان منهن مطولتان مع تفسير ميسر لما رتل من الآيات البينات، فان التلفزة تكتفي بافتتاح برامجها واختتامها بعشر دقائق من القرآن الكريم خالية من كل تفسير لما تضمنته الآيات المرتلة من أحكام، وما تحتويه من إعجاز وبيان.

فاذا علمنا أن معدل الأمية جد مرتفع ببلادنا، خاصة بالعالم القروي [12]، الذي يفتقر الى وسائل الاعلام الأخرى باستثناء الاذاعة، وان الذين يستطيعون فهم القرآن بمجرد السماع يكادون يعدون على اصابع الأيدي نظرا لتفشي الجهل باللغة العربية وقواعدها، ادركنا ضرورة ارفاق الحصة القرآنية بتفسير مبسط وميسر كما هو الشأن بالاذاعة الوطنية.

ورأينا أن القائمين على مصلحة البرامج بتلفزتنا الوطنية لا يهدفون من خلال الحصة القرآنية الى « التعوذ » مما تحتويه فقرات بعض البرامج من هفوات، وانما يقصدون تثقيف المواطنين وتطهير قلوبهم بكلام ربهم، والرفع من ايمانهم وتقوية اسلامهم، وبالتالي فارفاقها بحصة من التفسير أمر ضروري حتى تؤدي الحصة القرآنية أكلها وتترك في القلوب أثرها.

والغريب أنه لدينا من العلماء بالمجالس العلمية وغيرها ما نستطيع أن نحقق به برامج شيقة لتفسير القرآن الكريم، أو القاء الضوء على حكمه واعجازه وبيانه، تصاحبها صور تدل على عظمة الله في الكون، وكمال صنعه في الخلق، لكن الذي ينقصنا هو العزم على إعداد هذه البرامج والتفكير في انجازها. وليس من الضروري أن تحتوي حصة القرآن الكريم الخاتمة للبرامج على تفسير، وانما يمكن الاكتفاء بتجنيد طاقات علمائنا وفقهائنا وفنيينا كي تشمل الحصة الاولى الربع من الحزب من كتاب الله عز وجل ترتيلا أو تجويدا وتفسيرا، يتنافس في اعداد حلقاتها نخبة من علماء المجالس العلمية، أو ثلة من المثقفين المتخصصين في العلوم القرآنية والدراسات الاسلامية، « وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » [13]، أما مدة الحصة فقد تتراوح ما بين 30 و 45 دقيقة، وأملنا كبير في أن يعكف المسؤولون على سد هذه الثغرة بالتلفزة كما فعلوا مشكورين منذ سنوات بالاذاعة.

والمثير للعجب أن تسمع سواء بالاذاعة أو بالتلفزة من طرف المذيع قبل البدء في عرض الحصة القرآنية هذه الكلمات : « ... نتبرك واياكم بآيات من الذكر الحكيم... »، كأنما القرآن الغاية من ترتيله التبرك فقط، ولا تسمع ولو مرة واحدة : « نتدبر واياكم... » أو « نعيش واياكم مع توجيهات كتاب الله عز وجل... »... فالكلمات تصدر من لاشعورنا عن غير قصد لتدل على اثر ثقافة عصور الانحطاط فينا، ولتبرز أن مفهومنا الأول للقرآن الكريم هو التبرك، أما التدبر والذكرى فمن الملحقات ! وهو أمر لا تختص به الاذاعة والتلفزة، وانما نكاد جميعا نجمع على ذلك، إلا من اتاه الله بسطة في العلم والفقه. وإضافة حصة التفسير ستجعل من التدبر امرا واقعا، ومن التذكير فعلا قائما، وستبعد عن الاستمتاع بالقرآن الكريم انحصاره في التبرك.

كما ان حصص القرآن الكريم بصفة خاصة، وبرامج الثقافة الاسلامية بصفة عامة، وتثقيف المواطن العربي بصفة أعم، أمر يقتضي العمل على ادراج برامج خاصة بتعليم اللغة العربية وشرح قواعدها وابراز فصاحتها وبيانها وكيفية النطق بها، فكم تدرج بالتلفزة من برامج لتعليم اللغة الفرنسية وتعليم اللغة الانجليزية تحت عنوان : « التلفزة المدرسية »، ولم نسمع الا نادرا ومنذ سنوات عن برامج خاصة بتعليم اللغة العربية وقواعدها النحوية ! ولن نبالغ اذا قلنا أن البرامج من هذا النوع لا تحتاج الى جهد شاق في الاخراج، أو كبير اعتمادات في النفقة، خاصة وأننا اليوم أصبحنا نتوفر على أطر كفؤة في ميدان اللغة واللسانيات، ولا ينقصنا إلا التعريف والاهتمام بنتاجها ودعوتها واستشارتها والاستفادة من خبرتها. فأمثال هذه البرامج التي لن تتجاوز مدتها 30 دقيقة بمعدل ثلاث مرات في الاسبوع مثلا، اذا ما بثت قبل الاخبار الرئيسية وبعد برامج الاطفال سيستفيد منها لا محالة الطفل والراشد على السواء، وستحقق الغاية المرجوة والنتيجة المتوخاة، وستساعد على استيعاب المواطن للحصة القرآنية، وتساهم في تربية الفرد تربية اسلامية.

ومن غرائب الأمور أن التلفزة الفرنسية، بعد أن أحس القائمون عليها باهتمام عديد من الكتاب والمثقفين وشباب الشعوب الغربية بالاسلام، رأت أن تعرف الجمهور الفرنسي، على طريقتها، بهذا الدين وبكتابه المبين، وأنجزت أشرطة حول الاسلام والقرآن استدعت لانجازها عددا من المستشرقين والمثقفين المهتمين بالدراسات القرآنية. فما كان من تلفزتنا، التي طبعت على الاقتباس من الغرب، إلا أن أتحفتنا في ليلة الجمعة 8 صفر 1405 هـ موافق 2 نوفمبر 1984 ريط منها حول تفسير الطبري ليسترشد به جمهور مغربي لا يتجاوز العارفون للغة الفرنسية به الخمس من مجموع السكان [14]!

وهنا نتساءل : كيف لا نستحيي من الاتكال والاعتماد على الغرب في كل شيء، حتى في أمور ديننا وتعريفنا بكتاب الله جل علاه ونحن أسبق من الغرب في معرفته والايمان به ؟ كيف لا نخجل من الاكتفاء في التفسير بعرض شريط يتكلم عن القرآن، لشعب ينتمي لأمة القرآن، بلغة غير لغة القرآن ؟ ثم لماذا الانحياز للانتاج الفرنسي، هل البرامج الجيدة لابد أن تكون مختومة بباريس من طرف القناة الاولى الفرنسية ؟ لماذا لا نتعامل مع الدول الاسلامية والمنظمات الاسلامية التي انجزت عددا هاما من البرامج الشيقة عن الاسلام وعن القرآن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتعاليم القرآن بالمشرق العربي والخليج العربي ؟ لما ذا لا نطلب هذه البرامج ونسعى في اقتنائها أو نعد برامج وطنية ومحلية للتعريف بديننا وشرح القرآن الكريم لمواطنينا ؟ أفلا يبعث هذا الاهتمام بالقرآن من طرف دولة غربية لا تؤمن بالقرآن - على طريقتها طبعا، لكن حسبها أنها أقدمت على ذلك قصد التعريف به لدى جمهور يجهله في الغالب - ألا يبعث ذلك على الغيرة عند مخرجينا وسينمائيينا فيكثفوا الجهود مع العلماء المسلمين والمثقفين المتخصصين لاعداد أشرطة تعرف بالقرآن، وتفسر القرآن، وتبرز احكام القرآن، وفضائل القرآن، وإعجاز القرآن، وبلاغة القرآن، وتحث على التمسك بشريعة القرآن، وأخلاق القرآن، لشعب يؤمن بالقرآن، ويقرأ القرآن ؟

ثم ان الشريط الفرنسي السابق ذكره، لم يخضع لتشريح من طرف المتخصصين في الدراسات الاسلامية والقرآنية من الأمة الاسلامية، والامر يتعلق بكلام الله، ولابد فيه من التمحيص والتدقيق ! ورغم أنه فاتنا أن نسجل ملاحظاتنا حوله في حينها، فانه من غير المسلم به الرضى عن كل ما جاء في الشريط وقد اعدته أجهزة غير اسلامية، لخدمة ثقافة استشراقية.

ضآلة البرامج الدينية

من خلال تصفحنا لبرامج الاسبوع الذي اخترناه والمشار اليها بالملحق، واطلاعنا على الرسم البياني الخاص بالنسب، نلاحظ وبوضوح ضآلة البرامج الدينية وانحصارها بأتمها في يوم الجمعة باستثناء الحصة القرآنية اليومية. والمتتبع لبرامج تلفزتنا الوطنية يعلم أن باقي الاسابيع، سواء منها السابقة أو اللاحقة، لا تكاد تختلف في هذا الباب عن اسبوعنا النموذجي إلا أيام رمضان والأعياد الدينية. فيوم الجمعة هو اليوم الوحيد في الاسبوع العادي نسمع فيه عن الدين وعن الفتاوي والقصص القرآنية رغم ما تحتويه أحيانا بعض البرامج من الأغاني والمقولات الموصوفة بالدينية، وليس لها من الدين الا الاسم.

كما انه اضافة الى ضآلة الوقت المخصص للبرامج الدينية، هناك ضيق وعدم سعة في أفق تلك البرامج ومحتواها [15]، فهي تتكلم عن قصص الانبياء أو الأيام الأولى للدعوة الاسلامية ومحاربة قريش للنبي عليه الصلاة والسلام - وهو أمر ضروري لتثقيف كل مسلم - ولكن لا تتعداه بأن تتكلم عن الاسلام اليوم وما تقاسيه بعض الاقليات الاسلامية من اضطهاد، وما تعرفه بعض الشعوب الاسلامية من الغزو الاستعماري، وما يعيشه اليوم العالم الاسلامي من تمزيق وتفرقة، وما تشهده بعض البلدان الافريقية المسلمة من عمليات التبشير والتنصير، وما تواجهه جالياتنا خارج الوطن، والسكان المغاربة بسبتة ومليلية السليبتين من غزو عقائدي، وما يخضع له مواطنونا المحتجزون بتندوف من عمليات التمركس، كل ذلك بُعد عن البرامج الدينية المعروضة بُعد السماء عن الأرض !

أين برامج تلفزتنا من التعريف بالعلماء سواء منهم أعضاء المجالس العلمية أو المشرفين على الدراسات الاسلامية أو المنكبين على الدعوة الاسلامية بالمساجد والدور الثقافية ؟ فأغلب الفئات الشعبية من مواطنينا تعرف الكثير عن المطربين والمطربات والممثلين والممثلات المغاربة والمشارقة، وتعلم آخر انتاجاتهم وأحدث أغانيهم مهما حمل بعضها من خلاعة وقلة حياء عن طريق الاذاعة والتلفزة، ولا تكاد تعرف شيئا عن العلماء والمثقفين والأدباء والمفكرين المسلمين وطنيين وغير وطنيين، بل لم تتحفنا التلفزة حتى بالدقائق المعدودة تعرفنا فيها برئيس رابطة علماء المغرب الذي على ما يبدو يعرفه أهل المشرق أكثر مما يعرفه أهل المغرب، وقس على ذلك أغلب أعلام الثقافة الاسلامية والأدبية والفكرية ببلدنا.

وليست الغاية ان يلقي العالم أو الفقيه موعظة دينية، ولكن اجراء الحديث معه والتعريف به وبمؤلفاته ودوره في تنوير الرأي الاسلامي ومساهمته في تقوية جريان دم الاسلام في بلدنا على الخصوص وجسد الامة الاسلامية على وجه العموم للتأكيد على اسلامية هذا البلد الطيب والرفع من مستوى الثقافة والفكر فيه، أمر ضروري إسلاميا ووطنيا.

ثم أين برامج تلفزتنا الدينية من التعريف بجامعة القرويين ودورها التاريخي في نشر الاسلام بالمغرب وبالعالم الاسلامي، ودار الحديث الحسنية، ومدارس التعليم الاصيلة التي كانت حصنا منيعا للثقافة الاسلامية والوطنية إبان الاستعمار وسهرت على نشر تعاليم الاسلام في مواجهة حملات التبشير والتنصير ؟ كم من أعلام الأمة الاسلامية أنجبتهم البلاد المغربية أو دفنوا بها مثل العلامة ابن خلدون والامام القاضي عياض والامام أبو بكر ابن العربي وغيرهم ممن لم تكتشفهم بعد التلفزة ؟ وكم من أعلام في الفقه والقضاء وشتى المعارف ينتمون الى سبتة ومليلية والصحراء المغربية نسيهم انتاج أهل المشرق فعمي عنهم انتاج أهل المغرب ؟ لماذا لا تسلط عليهم الأضواء للتأكيد على انتماء تلك الأراضي تاريخا ودينا للامة الاسلامية والدولة المغربية ؟

ثم نحن اليوم نسعى للحفاظ على وحدة المذهب، فأين إعلامنا التلفزي من هذه المسألة ؟

إن الأمر حسب رأينا، يقتضي ثلاثة أشياء، للاعلام فيها دور بارز :

1 - التعريف بالمذهب وصاحبه، وهذا يقتضي التعريف بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجتهاد صحابته رضوان الله عليهم وجهود الائمة الفقهاء وجمهور المحدثين والمجتهدين وعلى رأسهم الامام مالك.

2 - الدعوة الى الاستمساك به، وهذا يقتضي العمل بما ينص عليه الدين ويحث عليه الشرع واستخدام الوسائل الاعلامية المتوفرة في سبيل توجيه الناس إليه،

3 - الاجتهاد في بلورته وتطوره، وهذا يقتضي الاجتهاد في ما لم يتطرق له فقهاء المالكية وأئمة ذلك العصر من مشاكل وقضايا معاصرة نحياها ونعيشها، وفتح المجال بإذاعتنا وتلفزتنا للعلماء والمثقفين لطرح هذه المشاكل المعاصرة وابراز كيفية تناولهاوحكم الشرع فيها.

فأين تلفزتنا من هذه الامور ؟ هل اطلعتم على برنامج تلفزي يعرف باعلام الفقه المالكي ومؤلفاتهم ومواقفهم وحرصهم على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ هل سمعتم بشريط يعرض موطأ الامام مالك فيشرحه حديثا حديثا أو يعطينا نبذة وتلخيصا لما تضمنه من أحكام ؟ فمنذ أن أتحفتنا التلفزة بشريط شرقي في حلقتين عن حياة الامام مالك منذ ما يقرب من سنتين لم نسمع عن أعلام المالكية وغيرهم من أعلام الأمة الاسلامية إلا الشيء النادر، مع أنها بالغت في التعريف بالكاتب والأديب الفرنسي الشهير أندري مالرو الذي خصصت له حتى وقت كتابتنا هذه السطور ست حلقات متتالية أسبوعيا، أي طيلة شهر ونصف تقريبا، وقد كان الأولى أن يدفعها اهتمام فرنسا بأدبائها وكتابها إلى سلوك نفس الطريق، وحافزا لها لتسليط الأضواء على العلماء والأدباء والكتاب بالمغرب بصفة خاصة، وبالبلدان العربية والاسلامية بصفة عامة !

لا نظن أن الامكانيات لاعداد مثل هذه البرامج غير متوفرة، فمصالح وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، والمجالس العلمية، والجمعيات الاسلامية، والكليات والمعاهد الاجتماعية والادبية، لن تبخل على الاذاعة والتلفزة بوقتها وأجهزتها وأطرها لمد يد المساعدة بغية تحقيق واعداد هذه البرامج، ولكن الذي ينقصنا في هذا الميدان هو التخطيط لمثل هذه القضايا والتفكير في انجازها قصد تعريف جيلنا الصاعد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

208797

بتاريخ أمته وبلده، وما لقيه الأسلاف من بلايا ومحن مع جيوش الكفر والاستعمار، فما وهنوا لما أصابهم وما استكانوا حتى انتصروا أو استشهدوا في سبيل أن تظل كلمة الله هي العليا، وأن يندثر الفساد ويسود العدل والحرية في البلاد.

ومن الملاحظ أن أسبوعنا النموذجي يقع في النصف الأول من شهر الله الحرام محرم 1405، ومن ضمن أيامه يوم عاشوراء الذي أشرنا الى بعض فضائله في بداية هذا البحث. وبدل أن تبذل التلفزة نوعا من الجهد في الحث على الصوم في ذلك الشهر، والحث على الاكثار من العبادة فيه، ودعوة المواطنين الواجبة في حقهم الزكاة الى الامتثال لاوامر ربهم جل علاه، وشرح كيفية إخراجها والمستحقين لها، شغلت عن ذلك كله بحماقات طريق الفلامينكو، وسخافات تلفزة 3، إلا بعض الفتاوي المتعلقة بالزكاة تضمنها الربع ساعة المخصص لركن المفتي يوم الجمعة !

أما الافلام «الدينية» التي تعرضها تلفزتنا، علاوة على أنها كلها مستوردة [16]، فإنه ينقصها الإعداد العلمي والفني اللازمان لجعل الشريط السينمائي مقبولا ومشوقا محتوى وشكلا، إذ الملاحظ في الافلام الغربية الجيدة أن يكون لكل منها مستشار علمي أو أكثر في المجالات والتخصصات التالية :

1 - تصوير واختيار مشاهد البيئة الطبيعية،
2 - اختيار الملابس وأدوات الحياة اليومية،
3 - تحديد العمارة السكنية : دور، قصور، معابد، حصون..،
4 - تحديد الاسلحة : سيوف، دروع، رماح، مجانيق..،
5 - تحديد الموسيقى اللازمة لبعض المشاهد،
6 - تحديد المادة العلمية المصورة للعصر...

لكن الأفلام المنتجة في الميدان الديني على الصعيد العربي والتي تتحفنا ببعضها تلفزتنا من جمعة لأخرى، كثيرا ما تتجاهل هذه القواعد ويأتي تصوير البيئات مختلفا عن الواقع التاريخي [17]، ثم هي تختلف من شريط لآخر مما يوقع المشاهد في حيرة، هذا بغض النظر عن الدراما المسرحية المفتعلة في هذه الأشرطة وتغليب الجانب الخيالي على الجانب الواقعي.

وفي أكثر من مسلسل من المسلسلات التلفزية الغربية. مثل مسلسل «المنزل الصغير» مثلا الذي سنتطرق له عند كلامنا عن برامج الاطفال، تعرض أساليب الحياة المسيحية وكأنها تأتي عرضا في الفيلم، ومرتبطة بحياة بطل من ابطاله. « وأحيانا يلجأ المخرج الى إبراز دور رجل الدين الايجابي وبخاصة في الحياة التقليدية : قرية صغيرة، أو بين مهاجرين الى منطقة جديدة. وأحيانا في حياة المدينة : رجل الدين في المستشفى أو دوره في العلاج النفسي، ويبدو الدور « الايجابي » لرجل الدين في صياغة حياة المجتمع، والدفاع عن الضعيف، ونصرة المظلوم، ويصوره الفيلم إنسانا طبيعيا عاديا، قوي الجسم، عاملا، قادرا على الابتسام واسعاد الصغير باللعب معه وفهم مشكلاته، والكبير بمصاحبته ونصحه. أما أفلامنا العربية فلا يأتي التصوير - في اطاره العام - بهذا العمق ولا الدقة، فقد تصور أفلامنا رجل الدين كأنه يعيش في غيبوبة عن الوجود، وعليه وقار مصطنع في الملبس والحديث والتصرف » [18].

وحسبنا هذه الملاحظات والاقتراحات حول ضعف البرامج الدينية، وامكانية تطويرها لتساهم في تربية أفراد المجتمع تربية اسلامية، وكلنا أمل في أن يرفع المسؤولون من حجم البرامج المتعلقة بالدين ويطوروها من حيث الكيف والجودة، ويخرجوها من قفص الجمعة لتعم سائر أيام الأسبوع.

ضعف الانتاج الوطني وهيمنة الانتاج الغربي

نلاحظ من خلال استقرائنا للجداول المتعلقة ببرامج الاسبوع النموذجي (أنظر الملحق) أن نسبة الانتاج الوطني هي 46،15 % ونسبة الانتاج الاجنبي 53،85 %، ونكادنجزم أن الإنتاج الوطني يعادل الانتاج المستورد، إلا أنه اذا استثنينا الأخبار والبرامج الرياضية (وهي في أغلبها لقطات من مباريات غربية) وتقديم البرامج في البدء والختام، يصبح توزيع الانتاج كالآتي :

— إنتاج وطني : 255 دقيقة أي 18،68 % (أزيد من الثلث فيها أغاني) [19]،

— إنتاج مستورد غربي : 660 دقيقة أي 48،35 %، أي ما يقارب النصف،

— إنتاج مستورد عربي : 450 دقيقة أي 32،97 %، أي ما يقارب الثلث.

المجموع : 1.365 دقيقة.

فما عسى يقوله الباحث في تلفزة وطنية، أربعة أخماس برامجها مستوردة، وما يقرب من النصف منها غربي بلغة غير اللغة الوطنية ؟ هذا من حيث الكم، أما من حيث الكيف فالامر يحتاج إلى بحث آخر، وحسبنا في هذا المقال أن نلقي نظرات على بعض برامج الاسبوع النموذجي أو بعض الاسابيع السابقة أو اللاحقة له وقت كتابتنا هذه السطور.

وحتى نتجنب السوداوية في الوصف، والمبالغة في اظهار السلبيات، تجدر الاشارة الى أن تلفزتنا شهدت عدة تطورات ايجابية، لعل أوقعها في نفوسنا ونفوس المواطنين تلك التي أقدمت عليها ادارة البرامج التلفزية حين قررت الغاء الاخبار بالفرنسية، والاقبال على خوض التجربة في ميدان ترجمة الافلام الغربية الى اللغة العربية منذ ما يقرب من سنتين، وكذلك تلك التي اقدمت عليها مؤخرا بتعريف المواطن المغربي بتاريخه التليد (برنامج شواهد من الماضي)، واحاطته علما بواقع السينما المغربية من خلال عرض أفلام المغرب العربي، ومن بينها أفلام المغرب، بغض النظر عن غموض ورموز وفراغ العديد من هذه الافلام حين وصفها لمجتمعات المغرب العربي ومشكلات شبابه.

ولسنا ندري ما يمنع التلفزة اليوم من الاستمرار في ترجمة الافلام الغربية والشرقية على السواء مع اختيار الجاد منها والمفيد علما وثقافة وتاريخا والذي لا يتعارض مع حياتنا وعاداتنا الاسلامية والعربية في انتظار ازدهار الانتاج الوطني العربي، بل اننا نرى دولة مثل المانيا الغربية تقدم على ترجمة برامج ألمانية الى اللغة العربية هي من خير ما تقدمه تلفزتنا في باب البرامج الوثائقية والعلمية، ولا نرى تلفزتنا تقدم على مثل ذلك وهي تلفزة الدولة العربية الاسلامية العريقة في المجد، بترجمة الاشرطة الوثائقية والعلمية سواء منها الامريكية أو الاوروبية أو اليابانية أو السوفياتية أو الاسيوية أو الافريقية التي تخدم العلم والمعرفة وتنمي الفكر وتذكي الذهن، لتثقيف الجمهور المغربي بلغة يفهمها ويدرك معانيها بدل الانحصار في ما هو غربي الانتاج والترجمة والذي هو بعيد عن العلم والثقافة الرشيدة إلا في بعضه.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والمتتبع لبرامج التلفزة المغربية يلاحظ دون عناء أنها دأبت على اقتناء البرامج الجاهزة واستيرادها، لطبع طبعت عليه من جهة، وللتعقيدات القانونية التي يعرفها كل من سبق له تدبير أموال الدولة مع قلة الاعتمادات المرصدة للانتاج من جهة أخرى. فالانتاج المحلي يتطلب علاوة على توفر نص الموضوع وتصميم الاخراج والقيام بتحقيقه وما يلزم ذلك من طاقم تقني وفني وأجهزة حديثة ومتقدمة، عددا من الترتيبات والنفقات تفوق أثمنة ما يعرضه السوق من أفلام وأشرطة جاهزة لا يتطلب اقتناؤها كبير جهد ومال. كما أن المسطرة المعمول بها في تدبير أموال الدولة تجعل من اليسير اقتناء الأشرطة الجاهزة لان أثمنتها محددة حسب الوحدة، في حين أن القيام بانجاز شريط وطني يتطلب تفاصيل في النفقات مدققة تثبط الهمم أحيانا، وتقعد النفوس في بعض الأوقات عن القيام بكل مبادرة رشيدة في ميدان الانتاج، ويزيد الطين بلة عدم اهتمام القطاع الخاص السينمائي المغربي بالأشرطة المتلفزة قصد بيعها لتلفزتنا الوطنية وبقية الأقطار العربية والدولية.

وكما سبق الذكر، فاننا سنكتفي بابراز هيمنة البرامج المستوردة وضعف الانتاج الوطني بالقاء نظرات على بعض فقرات برامج اسبوعنا النموذجي أو غيرها من البرامج المعروضة بالأمس القريب والادلاء بملاحظات موجزة حولها.

أ - برامج الاطفال

نلاحظ أن برامج الاطفال المعروضة خلال الاسبوع الذي وقع عليه اختيارنا كلها مستوردة، ومنذ مدة وبرامج الاطفال على هذه الشاكلة إلا بعض الاستثناءات المحدودة الزمن. ومما تجدر الإشارة اليه، أن برامج الاطفال خالية من كل ما هو اسلامي، فلا برامج تعلم الطهارة والصلاة أو توضح الشرائع أو تعرض قبسات من سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام او تشرح آيات من الكتاب المبين أو حديثا من الكلم الطيب لسيد المرسلين، ولا برامج تعلم الصدق والفضيلة والشجاعة والقوة، وتحلل قضايا الاطفال المعاصرة داعية للحكمة واستخدام العقل وتنشيط الذهن لتمييز الصالح من الطالح، والانكباب على دراسة العلم وتقوية الفكر في كل ميادين المعرفة. كما أنها خالية من كل ذكر لتاريخ المغرب، وحضارة المغرب، وقضايا المغرب، بحكم كونها أنجزت في استوديوهات خارج المغرب، لهدف يغلب فيه الجانب التجاري أو الغزو العقائدي على الجانب الثقافي والتربوي مع انعدام الاشارة الى حضارة أي بلد اسلامي.

والمفروض في برامج الاطفال :

— أن تنقل للطفل عادات وتقاليد هي من صميم شريعتنا الاسلامية وأصالتنا العربية،

— أن تواكب البرامج التربوية في المدرسة والثانوية،

— أن تحلل مشاكل الطفولة والأسرة تحليلا يساعد الطفل على تجنب كل ارهاق نفسي،

— أن تدعو للتمسك بمكارم الاخلاق مستعينة بالمسرحية والرواية كالابتعاد عن الكذب والسرقة، والتزام الصدق والوفاء، واجتناب الخيلاء والكبر، والتخلق بالتواضع واللين، وضرورة طاعة الوالدين واحترام الاساتذة والمعلمين، واحسان معاملة الاصدقاء وبقية أفراد المجتمع،

— أن يتعلم الطفل أناشيد وحكما تدعو الى الفضيلة وتحث على الاستقامة وحب الخير،

— أن ترفه عن الطفل بتمثيليات وبرامج فكاهية خفيفة تقدس الاسلام وتحترم الوطن.

لكن الملاحظ أن أغلب برامج الأطفال المعروضة بالتلفزة في السنوات الأخيرة بعيدة عن تحقيق هذه المهام، بل تعاكسها بنقلها الطفل لعالم خيالي دستوره المؤامرات والمناورات والعنف، وإذا كان لموضوع شريطٍ للاطفال صلة بالأرض، فبالجزء الامريكي حيث الإحسان وحسن المعاملة والعطف متواجدون جنبا الى جنب في قوالب مصطنعة، مسبوغة بطلاء مسيحي.

وحتى لا يكون كلامنا زعما يفتقر الى الدليل، نرى أن نتطرق لمحتوى البرامج التي عرضتها التلفزة في أسبوعنا النموذجي أو في الاسابيع التي قبله أو تليه، ليتجلى لنا بُعد واقع تلك البرامج عن واقعنا المعيش وعن مشاكل الطفل الاجتماعية وتساؤلاته الفطرية.

● **عالم الخيال والأساطير :**

« المدهشون الأربعة »، « كرانتدايزر »، « الرجل الحديدي »، النسر الذهبي »، وهلم جرا، كلها رسوم متحركة متسلسلة في حلقات إذا لم تجعل الطفل في غيبوبة تامة عن ما يجري حوله، فإنها تنقله الى عالم خيالي بعيد عن واقعه المعيش وعن اهتماماته ومشاكله. فهي بالفعل تحمل الطفل المشاهد عقلا وفكريا الى ما وراء الفضاء الخيالي والى عالم أسطوري خرافي، حيث ينقلب الولد بمجرد الرغبة نارا، وتصبح البنت في رمشة العين لا تحيط بها الابصار، والرجل الحجري يزداد باستمرار قوة وشجاعة، وآخر ينقلب حديدا مشحونا بطاقة لامتناهية بعد صرخة يصرخها، وآخرون ما شاء الله من قدرات خرافية لا ندركها..، ومضمون هذه الرسوم مجموعة من المناورات والمؤامرات والاشتباكات قوامها العنف والحيل الخبيثة.

فما عسى سيستفيد الطفل من كل هذا الخليط من الاوهام والاساطير والمخلوقات التي لا وجود لها على الاطلاق ؟ وما هو يا ترى حجم الأحلام التي تدور برأسه إبان وبعد مشاهدة تلك الرسوم ؟ أليس سيرغب كل طفل خضع لعمليات السفر بخياله في ذلك العالم المدهش في أن ينقلب نارا أو يصبح غير مرئي أو يكون حجرا صلبا حتى يدرك من القوة ما يمكنه من تحقيق مآربه والحصول على جميع رغباته ؟ كيف يمكن تكوين شخصية سليمة للطفل المشحون بهذه الخزعبلات الأسطورية وهو يعيش في قلق نفسي دائم ناتج عن تناقض العالم الواقعي الذي فيه يحيى، والعالم الخيالي الذي به يحلم ؟

لقد أحسن القول أحد الاساتذة بالتعليم الابتدائي بعد التجربة والخبرة، حين أشار الى ان تلفزتنا الوطنية بحشوها عقول التلاميذ بالخرافات والاساطير، ونقلها لهم الى عالم ما وراء فضائي خيالي، واسهارها إياهم الى وقت متأخر من الليل بغية متابعة برامجها، جعلهم وقت الدرس إما نياما، وإما في غيبوبة فكرية متقمصين شخصيات الرسوم المتحركة.

وليس من المستبعد أن يخلط الطفل بين الجن أو الملائكة كخلائق غير مرئية، وشخصيات الرسوم المتحركة الوهمية، وهو أمر قد يزعزع إيمانه بالدين الاسلامي و يجعله في شك من يقينيات الاسلام، ويضعف من أثر دروس التربية الاسلامية في تثقيفه وتعليمه.

وغير خاف على الآباء والمربين أن الأطفال يعشقون تقليد الشخصيات التي يشاهدونها بالتلفزة، ويكفي المتشكك في هذه الحقيقة أن يقوم بجولة بالأحياء الشعبية ليطلع على مجموعات من الأطفال تتقمص في لعبها شخصيات الرسوم المتحركة، تصيح صيحاتها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتحاول عبثا التشبه بها، كما أنه اذا ما أصغى لأغاني أولئك الأطفال، سيجد لها مرجعا في أغاني الاشهار بصفة خاصة وأغاني برامج الإذاعة والتلفزة بصفة عامة. وكان الأولى تقليد شخصيات إسلامية والتأثر بها، شخصيات تتميز باللين والحلم، والشجاعة والقوة، والصدق والأمان، أو شخصيات وطنية ساهمت في رفع قيود الاستعمار عن هذا البلد الطيب.

● عالم الغرب الطيب الذي لا يقهر :

إن من سوء استيراد الأفلام الغربية، كونها تنقل للمتفرج عادات وتقاليد وأفكارا غريبة عن مجتمعه، وتهتم بأمور غير اهتماماته ومشاكله، ويشتد سوءها حين يتعلق الأمر ببرامج للأطفال الذين هم في أشد الحاجة إلى التربية المراقبة والتعليم الممنهج، وحتى نظهر خطر بعض البرامج الغربيه، سنتطرق الى القاء الضوء على بعض ما احتواه برنامجان أمريكيان مترجمان الى الفرنسية استحوذا على عقول الاطفال، بل حتى الكبار، وما زالا يفعلان أثرهما في نفوس عديد من أفراد المجتمع.

★ مسلسل طوم سايور :

هذا المسلسل من أخطاره أن يجذب الطفل إليه ويرغبه في مشاهدته لجودته وحسن تصويره، لكنه يعلمه عدم الاهتمام بالدروس لأن طوم سايور أعدى شيء لديه هو الدراسة، ويلقنه الضحك من الأساتذة، ويحرضه على الهروب من البيت والمدرسة مع شرح توضيحي لكيفية الهروب، إضافة إلى مصاحبة الفتيات واتخاذ الخليلات منهن.

ومن أعظم زلات هذا المسلسل حرصه على حشو عقل الطفل بأسطورة البطل الامريكي الذي لا يقهر، هذا ما توحي به الاغنية المقدمة في بداية كل شريط من أشرطة المسلسل التي تقول بالحرف بعد عد مناقب طوم سايور : « طوم سايور،... إنه لا يخاف شيئا لانه أمريكي » (il n'a peur de rien, c'est un Américain)، فرمز الشجاعة، وعلامة القوة، ودلالة اللاخوف لا يمكن أن تتجسد إلا في الأمريكي !

★ مسلسل المنزل الصغير

هذا المسلسل الامريكي، يعتمد، كما هو الحال بالنسبة لمعظم المسلسلات الامريكية المتلفزة في السنوات الاخيرة، على عرض شبه شمولي لحياة عائلة معينة في قرية معينة خلال تاريخ معين. عائلة هذا المسلسل اسمها « انجلز » مكونة من أبوين وثلاث بنات، وأفراد هذه العائلة، رغم المصاعب التي تواجههم في كل سلسلة، يصبرون في الشدة، ويستعينون على ذلك بالدعاء والصلاة بالكنيسة، أما الأبوان فشديدا الحنان على بناتهما، لا يضربانهن ولا ينهرانهن، بل يسعيان بكل الوسائل لمعرفة ما يدور في أذهانهن لحل مشاكلهن ومساعدتهن، وأب العائلة علاوة على حبه لبناته محب لزوجته مخلص لها، وهي تبادله نفس الحب والاخلاص، وهما يحرصان على أن يدعو بناتهن الله قبل كل أكلة، وأن يذهبن الى الكنيسة كل أحد، وأن يصبرن على الأذى من طرف الغير ويحسنّ معاملة الناس جميعا الأشرار منهم والأخيار.

إضافة الى كل ذلك، فللكنيسة دور بارز في المسلسل عبر دورها في القرية، قرية « وال نولد كروف ». أب الكنيسة يتدخل في كل خصام ليصلح بين الناس، يسأل عن أمورهم وقضاياهم، والمسلسل يظهره كرجل عادي، عليم بعديد من القضايا، ملم بأمور الدين والاجتماع والسياسة، وليس عليه ذلك الوصف المصطنع في اللباس والقول كما هو الحال بالنسبة لبرامجنا الدينية، فهو دائم الاهتمام بالناس، يصلح، يدعو، يحن...، أهل القبيلة يعرضون مشاكلهم بالكنيسة حتى الأطفال منهم، وأول ما يسكن الساكن بالقرية يحرّف به في الكنيسة، وأول ما يحل الغريب بها يبدأ بزيارة الكنيسة. كما أن أفراد القرية منهم الطيبون والشريرون كزوجة "نيلسون" وبنتها مثلا. ويتعمد المسلسل إظهار الطيبين داعين الله قبل الأكل وعند الشدائد، ويتجنب ذلك حين الحديث عن الاشرار.

ولعلنا أطلنا في عرض مضمون المسلسل لكوننا حرصنا على أن نظهر للقارىء على أن المسلسل في مختلف حلقاته، يعرض بكيفية ذكية مفاهيم الديانة المسيحية، ويرغب في الاستمساك بها، وينص على فكرة : من صفعك على خدك الأيسر، فأدر له خدك الأيمن.

وكم من طفل لا يحسن الأبوان معاملته يجد لذته في متابعة حلقات المسلسل المذكور ؟ وكم من طفلة تجد مبتغاها فيه ؟ الأب الحنون، الأم العطوف، عدم مخاصمة الأبوين، إحسان معاملة الزوجة للزوج والزوج للزوجة، تفهم مشاكل الأطفال حتى الجنسية منها، الاحسان للانسان، الرفق بالحيوان، مساعدة المحتاج، مناصرة المظلومين، كلها تجعل الأطفال - خاصة منهم الذين يشكون من عدم اهتمام الوالدين بهم، أو كثرة تخاصمهما، أو يتألمون مما يشاهدونه في المجتمع من تفاوت بين الغنى الفاحش والفقر المدقع - يرغبون بل يحبون لو كان آباؤهم شبيهين بالأبوين « انجلز » وان تكون تصرفاتهم كتصرفاتهما إزاء بناتهما، ومعاملاتهم كمعاملاتهما فيما بينهما، وبالتالي، وهنا بيت القصيد، أن يأخذو هم لمكان كالكنيسة يستطيعون كأطفال قرية المسلسل عرض مشاكلهم على أفراد قراهم ومدنهم، وطلب المعونة منهم لقضاء حوائجهم وأغراضهم، وأن يحرصوا على أخذهم هناك كل أحد كي يعاملوهم كما يعامل "أنجلز" أفراد أسرته.

ولسنا ندري ما يمنع صانعي الأشرطة العربية، وتلفزتنا الوطنية، من الانكباب على اعداد مسلسل شبيه يعرض الحياة الاسلامية المثلى من خلال حياة أسرة نموذجية تواجه مختلف حاجيات وتقلبات الحياة الاجتماعية اليومية في المدينة والقرية. فلعل اخراجنا لن يكون في مستوى اخراج "هوليوود" المدينة السينمائية الامريكية، ولكن حسبنا في البداية أفلام بسيطة الاخراج، قليلة التكاليف، ترغب في الاسلام الذي يدعو دون اصطناع أو ملابسات، الى مكارم الاخلاق وحسن المعاملة والعطف على الأولاد واحترام الوالدين، وتظهر ذهاب الاطفال والكبار رجالا ونساء يوميا الى المسجد، وتزيينهم بأحسن الثياب يوم الجمعة وسماعهم لخطبتها واستفادتهم منها وغير ذلك من الشرائع الاسلامية كالزكاة والصوم والدعاء وتلاوة القرآن والصلاة على سيد الأنام وسماع حديثه والاقبال على عمل ما يأمر به عليه الصلاة وأزكى السلام، بل أكبر من ذلك، يمكن الاستفادة من الأثر الذي تركه في شخصية بعض أطفالنا أمثال هذه المسلسلات بالاشارة الى أن الاسلام يعتبر دعوة المسيح عليه السلام من صميم دعوته، وكذلك الأمر بالنسبة لدعوات الأنبياء من قبله، وإنما نزل القرآن على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام كختام للرسالات النبوية ولإزالة ما انتحله المبطلون وما اختلقه المختلقون في الديانات السابقة كتأليه المسيح عليه السلام وأمه وادعائهم قتله.

ولنتصور بعد عرضنا لهذين المسلسلين، طفلا مغربيا يعيش في أسرة عادية، قد تكون فقيرة، وقد تكون غنية، وإن كان أطفال الأغنياء يزيدون على مشاكل التلفزة مشاكل الفيديو :

— فإذا كان الوالدان يضربان الطفل، أو لا يشملانه بالحنان والعطف اللازمين، أو يتخاصمان أمامه مرارا ولا يلبيان حاجياته، فانه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سيكون شديد الشوق بأن يعيش في أسرة كأسرة أنجلز حيث العطف والحنان أو أن تكون له قوة تماثل قوة « كرانديزر » أو « الرجل الحديدي » أو « فليبيرو » ليواجه الصعوبات التي تعترضه.

ـــ وإذا كان الطفل فقيرا فانه يحلم بأن تكون بلدته كقرية « وال نولد كروف » حيث يمكن للأطفال عرض مشاكلهم بالكنيسة وطلب المعونة هناك من أهلها على حلها، بدل أن يعيش بين أهل لا يسخرون إمكانياتهم لاسعاده، ومجتمع لا يأبه به، وبلدة ليس له بها موطن يمكنه من عرض مشكلته أمام الملأ، أو يحلم بأن تكون له قدرة خارقة تجعله غير مرئي مثل فتاة « المدهشون الاربعة »، فيدخل حيث يشاء، ويأخذ ما شاء دون أن يعلم بذلك أحد،أوأن يكون قويا مثل « الرجل الحديدي » فيحقق جميع أغراضه.

ـــ وإذا كان الطفل في عائلة لا تمنعه طلبا، فقد يرغب في أن يكون مثل « طوم سايور » الذي لا يهتم بدراسته ومع ذلك ينجح في كثير من مراحل حياته، ويحب صديقة ويرغب في الخروج معها ويحرص على مواعيدها.

ويمكننا القول أن هذا المجتمع الخيالي والاسطوري الذي تتراكم أحداثه ووقائعه في عقل الطفل، يجعله إن لم يرغب في أن يتشبه بالغربي، والامريكي خاصة، فانه سيقتنع بأن أهل الغرب أكثر شجاعة لا يخافون، وأنه لن يستطيع أن يكون مثلهم ولن يتمكن من التفوق عليهم، والله يعلم كم ستكون العواقب وخيمة اذا لم يُتدارك الأطفال الذين أصابهم مس من الخيال التلفزي فتُحسن تربيتهم وتُغسل أدمغتهم من تلك الأساطير والأوهام !

وأطفالنا نظرا لمشاكل النقل والتعليم وافتقار أغلبهم لموارد العيش، ونظرا للمعضلات الاجتماعية التي يواجهونها بالشارع والأسرة، يجدون اللذة - في أغلبهم - في الفرار الى عالم الخيال الذي صنعته التلفزة، حيث المجتمع الأمريكي الهادىء بقرى أمريكا، وحيث القوى الخارقة التي تمكن الانسان من الاختفاء أو الانقلاب الى نار متأججة أو الى حجارة صلبة، كل ذلك بمجرد الرغبة، وحيث الأمريكي بطل لا يقهر، يضيف الى شدة قوته وحنكته وذكائه، صحبة لصديقة ظريفة لطيفة لا تخفيه حبها وان نبح في وجهه كلبها المدلل.

وخلاصة الأمر في هذا الباب، أن الطفل بحكم تأثره بالتلفزة يعيش بين عالمين لا ثالث لهما - إلا عالم الواقع المعيش - إن لم يتداركه أبواه بالتربية اللازمة والتكوين السليم :

ـــ عالم الأساطير حيث الشجاعة المذهلة والقوة الخارقة والخلائق الغريبة،

ـــ عالم أمريكا حيث الهناء والحنان والحب وعدم الخوف وحرية الجنس.

وبما أن الاثنين يستحيلان ولا واقع لهما، فعلى الطفل إما انتظار الانتقال الى ما وراء الفضاء، واما الاستسلام لقوة الغرب والاكتفاء بالتشبه بأهله، وهذا ما يجعل الطفل الخاضع لعمليات الحشو الخيالي من طرف جهازنا التلفزي يعيش في قلق نفسي مستمر لأن ما وراء الفضاء بعيد المنال، ومجتمعه لا يشبه مجتمع القرية الأمريكية صاحبة المنزل الصغير بأي حال من الأحوال، ولعل إيمان هذا النوع من الأطفال بأسطورة الأمريكي البطل الذي لا يقهر هو ما يفسر رغبة العديد منهم في التشبه بالمجتمع الغربي الامريكي. ولأن الرغبة مجرد تقليد، يسرع هؤلاء في التشبه بالغربيين في الملبس والرقص والانحراف واللامبالاة بحكم كونها تصرفات سهلة الاقتباس لا تحتاج الى دراسات بالمعاهد أو تجارب بالمختبرات.

واذا كانت تلفزتنا من خلال برامجها تلك تساهم في ترسيخ فكرة تفوق الامريكي علما وثقافة وقوة دون قصد، وتماثلها في ذلك عدد من التلفزات العربية، فان التلفزة الأمريكية تسخر قصدا من الانسان العربي وتقدمه كنموذج للسخافة والسذاجة بكل أنواعها المتعددة.

فلقد قام الباحث الأمريكي شاهين جاك بدراسة في سنة 1978 حول « صورة العربي في الإعلام الأمريكي » حلل فيها صورة الانسان العربي في عدد من الافلام والمسلسلات التلفزية، نرى من المفيد نقل بعض الفقرات منها لندرك كيف يساهم إعلامنا التلفزي دون أن يشعر في توسيع الهوة بين المستوى العلمي للانسان الأمريكي والانسان المغربي العربي ويجعل من تبادل الحوار والخبرات بينهما حوارا عموديا أعلاه أمريكا وأدناه عالم العرب !

يقول الباحث شاهين ج. جاك :

« لا يخفى على كل مشاهد للتلفزة أنه في كل عمل تلفزي من مسرحية أو مسلسل أو ما شابههما مما فيه صراع، يجب أن يكون هناك عنصرا الخير والشر، وعنصر الشر في التلفزة الامريكية اليوم هو « العربي » حيث يقدم كنموذج للسذاجة والرعونة بكل أشكالها المتعددة » [20].

« فبرامج التسلية في التلفزة الامريكية تقدم المجتمع العربي على أنه يتكون من الشخصيات التالية : الأولى يمثلها واحد من شيوخ الصحراء الغنية بالبترول مالكا للجمال وسيارات الكاديلاك الفخمة إضافة الى حاشيته، وهذا الشيخ ذو ثراء فاحش وغير مسؤول، متخلف ومجنون في أمور الجنس، ويكون ذا اتجاهات غريبة في ميولاته السياسية، فهو ليس حقيرا بالمرة. الشخصية الثانية في برامج التسلية الأمريكية التي تقدمها التلفزة الامريكية هي شخصية الارهابي أو المخطط لعمليات الارهاب، ولا يشغل اهتمام هذه الشخصية الا الموضوعات السياسية، وهذا الاهتمام في السياسة يعبر عنه من خلال عمليات القتل والخطف وما شابه ذلك من أشكال الارهاب المتعددة... والأدهى من ذلك أن البرامج التي تشوه صورة العربي تُعرض ليس في الولايات المتحدة فقط وإنما تصدّر الى الخارج، لهذا نجد التلفزة الأمريكية عن هذا الطريق تساهم في تشويه صورة العربي ليس في الولايات المتحدة فقط وانما في كل العالم » [21].

« صورة العربي تكاد تصبح جزءا من التراث الشعبي الأمريكي، وتظهر صورته كشخص متعطش للجنس، مخادع يطعن من الخلف الى أسوأ ما يمكن أن يكون عليه المرء من أشكال الدناءة وكمبتز شره أو بدوي متعطش لدم غريمه في عمليات الثأر... » [22].

ويستشهد « شاهين جاك » خلال حديثه بنماذج من المسلسلات التلفزية التي أتحفتنا تلفزتنا الوطنية ببعضها (مع حذف الحلقات التي تسخر من العرب) نذكر منها « الرجل الذي يساوي ستة ملايين ».و « جيمي القوية » و « هاواي خمسة صفر » و « كولومبو ».

ويختم الباحث دراسته بالملاحظات التالية :

« إن هذا التشويه لصورة العربي في وسائل الاعلام الأمريكية يبدو وكأنه يتجدد تلقائيا، وأن استمراره بهذا الشكل سيجعل مما يقدّم ليس مجرد أخبار ومعلومات وإنما... صورة ثابتة في عقولنا، وان هذه الصورة المشوهة لا يقتصر أثرها على ترسيخ وتدعيم التحيز الموجود عند المشاهدين ضد العربي وانما سيولد قناعات سلبية ثابتة ضد المواطن العربي المعاصر لدى الملايين من مشاهدي التلفزة.فالعربي كما ترسمه التلفزة الامريكية لا يتعدى أن يكون نخاسا يتاجر في الرقيق الأبيض، ووسيطا غبيا متعصبا، وأحيانا طفلا غنيا مدللا يعتقد بأن ماله يمكنه من الحصول على أي شيء... إن العواقب البعيدة المدى المترتبة على عملية تشويه صورة العربي في التلفزة الأمريكية هي تشكيل مواقف خاطئة ضد العرب... إن صورا كالتي تحدثنا عنها... تقدم صورة مشوهة للعرب، فهم لا يتعدون أن يكونوا بدواً متخلفين يتسكعون

www.alukah.net

في الأسواق أو يجلسون القرفساء في خيامهم الصحراوية محاطين بالراقصات البدينات وحقول البترول، ولسوء الحظ أن الاستمرار في تقديم مثل هذه الصورة المهينة عن العرب في التلفزة الامريكية لا يزال كما يبدو عملية مقبولة اجتماعيا والتي يبدو من ورائها انكار وجود الشعب العربي ودوره في الحضارة الانسانية » [24].

هكذا توحي المسلسلات والافلام التلفزية الامريكية الى جمهورها وجمهور الغرب التابع لها بتشويه صورة العربي، وتسعى في نفس الوقت لانتاج أفلام وأشرطة للكبار والصغار تمجد الرجل الامريكي وترفعه الى أعلى القمم مضيفة عليه نوعا من الألوهية أو النبوة قصد تسويقها في باقي أقطار العالم، خاصة منه العالم الثالث وبالأخص منه العالم العربي والاسلامي، حتى يسلّم أهلها بأن الغرب ومن ورائه أمريكا، هو صاحب الحل والعقد ثقافيا وتكنولوجيا وسياسيا واجتماعيا !

وكم وددنا أن تغتنم تلفزتنا ذكرى اليوم العالمي للطفل، وذكرى عاشوراء الاسلامية، فتبعد عن أطفالنا برامج الخيال وتأليه الأمريكان، وتبدلهم عوضها برامج تربوية وعلمية تنطلق من الواقع المشهود لتبرز ما ينبغي اجتنابه وما يلزم اتباعه لنصل الى المجتمع المنشود، لكن مرت الذكريان وكأنهما لا تهمان مجتمعنا وأطفالنا، وحق لغفلتنا هذه أن يقول أحد أعضاء الكنيست عندما صنعت التلفزة التي تعمل بواسطة البطارية : « اليوم يمكننا أن نطمئن على شباب الريف العربي » ( ) وهو يدرك جيدا ما يقول : ويدرك ما فعلته التلفزة في أهل المدن، وما ستفعله في أهل الريف الذي كان يخاف منهم لخروجهم من دائرة البث التلفزي !

ب - الأفلام والمسلسلات

الأفلام والمسلسلات التي تعرضها تلفزتنا تنقسم الى ثلاثة أنواع :

1 - أفلام غربية - أمريكية تتحدث عن مجتمعات غريبة عن مجتمعنا، وتتطرق لمشاكل هي غير مشاكلنا واهتمامات هي غير اهتماماتنا. ثم هي في الغالب إما بوليسية مشحونة بالعنف، وإما ماجنة تستخف بالمجتمعات سلطة وشعبا وتحرض على البغاء وتستهون الفحشاء.

2 - أفلام مصرية - خليجية أكثرها رديء الاخراج، يهيم في قضايا الحب والغرام يوحي ذيكور الصالونات التي تصور بها تلك الأفلام بأنها قضايا بعض العائلات المترفة حتى التخمة، بعيدة عن القضايا الحقيقية للمواطن العادي، فالفراش الأنيق موجود، والتليفون متوفر، والنقل ميسر، وموارد العيش تتدفق ولا تكاد تنعدم، وحرية المرأة في اختيار زوجها أمر لا يختلف فيه اثنان، وكبتها وتهميشها أمر مستبعد، والمشكلات، بل المعضلات التي يقضي الفرد في ايجاد الحلول لها السنوات الطوال تحل في دقائق معدودة، وغيرها من الكذب المصطنع على الواقع وعلى المتفرج على السواء. ولا يسعنا في هذا الباب إلا أن نشجع القائمين على اعداد البرامج التلفزية على الابتعاد الملاحظ في الاسابيع الأخيرة عن الكثير من هذه الأفلام أو المسلسلات، آملين في أن تعوض بأفلام جيدة علمية أو ثقافية أو ترفيهية تنسجم مع أخلاقنا وسيمنا الاسلامية واهتماماتنا الوطنية.

3 - أفلام المغرب العربي : وهو انتاج تحاشت تلفزتنا ذكره زمنا كأنه غير موجود، ولن يفوتنا توجيه الشكر لها في هذا الباب أن عرّفتنا بهذا المخلوق الفني، الذي أقبر في داره وهو ما يزال رضيعا، لولا أن تداركته التلفزة فأدخلته قاعة الانعاش.

ومن الملاحظ في هذه الأفلام حرصها الفريد والأوحد على المغامرة في ما أسماه أهل اليسار بالثالوث المحرم : الدين، السلطة، الجنس [25]، لتبدع بكيفية تناولها لهذه « المحرمات » ثالوثا آخر متقوقعة فيه باستمرار بين أطرافه الثلاثة : الأضرحة، البغاء، الرموز.

وحتى لا نطيل في موضوع كفت فيه اشارتنا الى أن أغلبه مستورد، بعيد عن واقع المغاربة وحياتهم اليومية، وغير منسجم مع شعائرهم الاسلامية، نرى أن نركز ملاحظاتنا في هذا الباب حول محورين اثنين : العنف والمجون .

★ العنف التلفزي :

تقدم لنا التلفزة العديد من الافلام البوليسية قوامها العنف وتهوين الاجرام، ومن جملتها مسلسل «علامة العدل» الذي ادرج عرضه ضمن برامج اسبوعنا النموذجي. فهذا الشريط، وغيره من الاشرطة البوليسية - ولعله الاقل عنفا فيها - يوحي مضمونه بأن أجهزة الشرطة المكلفة بالأمن لا تستطيع القاء القبض على المجرمين إلا بفضل شخص خارق للعادة، شديد الذكاء، عظيم الحنكة، هذا علاوة على اعتبار الاجرام والارهاب أمرا عاديا وطبيعيا بأي مجتمع من المجتمعات المعاصرة. فأجهزة الأمن بهذه المجتمعات مهما بلغت من التأطير والتجهيز بمختلف العتاد والآلات والأدوات، لن تتمكن من تحقيق الأمن بالبلاد إلا بفضل شخصية فوق طبيعية هي آية في الكمال والدقة والحدس، مما يجعل المجرمين يستصغرون فاعلية هذه الأجهزة، ويندفعون بسهولة للاعتداء على المواطنين الأبرياء، بدل مكافحة الاجرام من خلال التلفزة بالدعوة للأخلاق الحسنة والمعاملة الطيبة، وابراز فداحته وسوء عواقبه، وقدرة السلطات المسؤولة على التصدي الصارم لأهله.

وللمتشكك في صحة دور التلفزة من خلال الأشرطة البوليسية في تطور ظاهرة العنف بالمجتمع نورد الاقتباسات التالية :

— « في دراسة أجريت في 1966 على مجموعة من أطفال الحضانة لمدة ثلاثة أسابيع، حيث جعل الاطفال يشاهدون ثلاثة أنواع من البرامج التلفزيونية، برامج عدوانية، برامج محايدة، برامج تعلم الأطفال القيم والعادات المقبولة اجتماعيا، قسم الاطفال الى ثلاث مجموعات كل مجموعة شاهدت نوعا من الافلام، وبعد مرور الاسابيع الثلاثة، فحص الباحث درجة العدوانية عند كل مجموعة من المجموعات الثلاث، فاتضح أن المجموعة التي شاهدت الافلام العدوانية أكثر عدوانية من هؤلاء الذين رأوا الافلام المحايدة » [26].

— « إن أغلبية التصرفات الانسانية تعلم بالمشاهدة، ويمكننا طرح الفرضية التالية : إن عرض عمليات العنف على الجماهير يؤدي الى تعودهم عادات عدوانية وأحيانا يساهم ذلك في الانتقال مباشرة الى الفعل. والاشغال المنجزة في المختبرات تؤكد هذه الفرضية، فبعد الخضوع لمشاهدة صور سينمائية عن العنف، تكون لدى المعنيين ميل في ظروف مشابهة لما رأوه بالأفلام المعروضة الى إعادة تشخيص العمليات التي شاهدوها » [27].

ونحن لا نحمل مسؤولية الاجرام للتلفزة، فعلماء النفس ما زال البعض منهم يخالف البعض الآخر في الاجهاز على التلفاز في ميدان العنف بمرافعتهم عنه وقولهم انه يساعد الفرد على اطفاء نار العدوانية حين استمتاعه بأشرطة قوامها العنف، لكن اغلبهم يؤكد على الدور الذي تقوم به التلفزة في شحن نفوس المواطنين بالعنف، وبالتالي في الاسهام في استصغار رد فعل السلطة لدى المجرمين من جهة، وتدريب الاطفال على عمليات العنف من جهة أخرى.

إهداء من شبكة الألوكة

هذه النقطة حول العنف بالقول أنه من سلبيات الافلام
وشبيهاتها أنها تبرز المجرمين والارهابيين كأبطال وشجعان،
ن القتيل او القتلى يلقون على الارض أو في البحر لا يكاد
مع العلم أن الدين الاسلامي أعظم ذنب الاقدام على قتل
تبرها جريمة تستحق لعنة الله وعقابه الشديد وعذابه الاليم
الحد بالقتل للقاتل.

ن التلفزي :

فلام الماجنة التي عرضتها وما زالت تعرضها تلفزتنا وقت
السطور، مسلسل «طريق الفلامينكو»، وهو مسلسل شبيه
دالاس » الذي ننتظر من علمائنا في الاجتماع مدنا بدراسة
أثره في افراد مجتمعنا، وشبابنا منهم على الخصوص.
تدور حلقاته حول اسرة غنية وعلاقاتها بأقاربها الاثرياء
الاجتماعي والسياسي داخل مدينة معينة. وسمات هذا
مكن اختصارها فيما يلي :

ستهزاء برجال السلطة، فصاحب السلطة التنفيذية بالمدينة
الشمالة، يستغل السلطة لاكتساب المال بابتزاز المواطنين
ظالمين من المترفين والدفاع عن المجرمين مقابل المال
سكان المدينة وهتك أعراضهم مقابل هدايا وعطايا من
مصالح الكبرى وتجار البلد.
عل البرلمان يفضل المصلحة الشخصية على المصلحة
ضع كذلك للابتزاز من طرف رجل السلطة.
براء من غيرة الرجل على زوجته أو المرأة على زوجها
من العقد النفسية.
الزنى واتخاذ الخليل من طرف الزوجة والخليلة من طرف
عاديا وطبيعيا تقتضيه ظروف العيش والتعامل مع الناس.
الزنى والحانات والمراقص شيء من صميم المجتمع

قدرات معمول بها خاصة عند الشباب.
شوة طبع متأصل عند أصحاب السلطة.
اج من أجل ابتزاز الاموال شيء طبيعي ومحبذ.
لات الغنية لا تحب الفقراء ولا ترغب في التعرف عليهم.
ب أدنى معارضة من طرف سكان المدينة لهذه الانتهاكات
معارضة طفيفة من طرف ثري من الاثرياء.
ال المواطنين السجون والقبض عليهم دون سابق ذنب.
جل يلد إبنة مع زانية ثم يتبناها كلقيطة !
ب السلطة ينزع بين الناس ويحرض بعضهم على بعض.

ن ينتفع المواطن من الحلقات المتتالية لهذا النوع من
؟ وما هي الآثار الايجابية تربويا وثقافيا وخلقيا من مسلسل
رض الفحشاء والمنكر ما لا يحتمل ذكره ؟
طين بلة أن حلقة هذا المسلسل في أسبوعنا النموذجي
م عاشوراء، ذلك اليوم الذي كان يلزمنا فيه دعوة الاغنياء
لابتعاد عن حماقات عائلات « دالاس » و « طريق
، واخراج الزكاة التى هي حق معلوم للسائل والمحروم
فقراء والمحتاجين، وارسالها الى المجاهدين بفلسطين
حيث الجهاد ضد أعداء الاسلام على أشده، وحيث الحاجة
عونة الاقطار الاسلامية، وان دل ذلك على شيء، فانما يدل
سلم الأوليات والرغبة في سد فراغ البرامج بالجاهز بغض
مناسبات.

أما بالنسبة للافلام العربية، فان تلفزتنا أقدمت على ايقاف مسلسل « العملاق » الذي يتكلم عن حياة الأديب عباس محمود العقاد رحمه الله دون سابق اشارة أو استشارة لتبدله بمسلسل عربي آخر عنوانه « فيه حاجة غلط »، وقد علقت على ذلك جريدة « العلم » بقولها :

« استبدل مسلسل « العملاق » بمسلسل آخر عنوانه « فيه حاجة غلط » وذلك بطريقة تعسفية، حيث أن عباس محمود العقاد لم يصل الى نهاية مطافه القانوني. عشية الاربعاء المنصرم قدمت لنا التلفزة الحلقتين 14 و 15 من العملاق ولم تفه مذيعة الربط بأي كلمة فيما يتعلق بسحبه المرتقب، قبل نهايته، من جدول البرنامج الاسبوعي، وذلك ما يدعونا الى الاجابة عن تساؤل المسلسل الجديد بأن هناك في دار البريهي حاجات كثيرة غلط... » (28).

وتجدر الاشارة الى أن أكبر حصص البرنامج الاسبوعي مدة هي حصة الافلام والمسلسلات علاوة على انها تستهوي العديد من المتفرجين أميين وغير أميين خلافا للاخبار وبرامج الثقافة والفن، وبالتالي فمعربتها أو تعريبها وصهرها في قالب اسلامي أمر ضروري لتقوية أواصرنا الاسلامية والدفاع عن مكتسباتنا الوطنية. والبديل لافلام العنف والمجون لابد وان ينطلق من المجتمع، فيحلل مشاكله وما يواجهه العديد من المواطنين من متاعب للحصول على لقمة العيش، والأزمات التي يتلاطمون بين أمواجها يوميا : أزمة النقل، أزمة السكن، أزمة التعليم، أزمة الاخلاق، التعقيدات الادارية للحصول على الوثائق الضرورية وغيرها من الازمات التي تعيشها مجتمعاتنا المعاصرة، وتنظيم المناقشات الهادفة حولها بين مسؤولين وغير مسئولين تعزيزا لفكرة تقريب الادارة من المواطنين، كما ان هذا البديل عليه ان يشجع المشاهدين على التضحية في سبيل الجماعة وحب الخير ويحرض على إدراج أفلام تربوية يخصص بعضها لمحو الامية المرتفع بالبادية عموما وبين نسائها خصوصا، وإرشادهن وشغلهن بالاشياء المفيدة.

ونعلم ان لتلفزتنا علاقات طيبة مع عديد من الدول الاسلامية تمكنها من تحقيق استطلاعات حول تلك الدول وقضاياها خاصة منها لبنان وافغانستان حيث الغزو الاستعماري على أشده، واجراء استجوابات مع مفكريها وأدبائها وقادة كفاحها لتعريف المواطن بالعالم الاسلامي والشعوب الاسلامية..، وكلنا أمل في أن يتحقق ذلك أو البعض من ذلك.

ج - برامج الفن

من المدهش عندنا ان تنحصر المواهب الشابة في الميدان الغنائي، كأن الشاب ببلدنا لا يتقن إلا الغناء، فأين المواهب العلمية، مواهب الابداع ومواهب الاختراع ؟ أين المواهب الادبية والثقافية ؟ فكم من رسائل جامعية علمية وفقهية وأدبية وثقافية واجتماعية وطبية تناقش بمختلف جامعاتنا ومعاهدنا الوطنية وتنال من الميزات أشرفها ثم لا ذكر لها في برنامج المواهب أو غيره ؟ أين مشاركتنا في مختلف العلوم الرياضية والطبيعية والتقنية والانسانية ؟ وأين إسهاماتنا في الركب الحضاري المعاصر ؟ لا يمكننا الجزم بأن بلادنا عقيمة في هذا الميدان بمجرد أن التلفزة لا تعير اهتماما للمواهب العلمية والفكرية، بل لعل العقم في البرامج التلفزية التي لا تنتقل الى قاعات المحاضرات بالدور الثقافية، والمدرجات حيث تناقش الرسائل الجامعية!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقرات تتنافى مع شريعتنا الاسلامية وأصالتنا العربية

في هذه الفقرة سنقتصر على ما لاحظناه بأسبوعنا النموذجي فقط، لاجتناب الاطالة من جهة، ولعدم تسجيلنا الفقرات في حينها التي رأيناها تتنافى ومقاصد شريعتنا السمحاء، وسنذكر ثلاث فقرات منها آملين في أن يعزز المسؤولون من رقابتهم على كل ما يخدش الدين ويمس بالاخلاق.

● **التغني بالقرآن** : في الفيلم التونسي « عبور » المدرج ضمن أفلام المغرب العربي يوم الخميس 8 محرم 1405 هـ موافق 4 اكتوبر 1984، وبالضبط على الساعة الحادية عشر ليلا وسبع دقائق حين كان صاحب دور البطل في الفيلم فوق ظهر السفينة، كانت الموسيقى المصاحبة لتحركات هذا البطل عبارة عن تلحين موسيقي لآيات متقاطعة من القرآن الكريم ! وهذه الموسيقى سبق ان اشتهرت في لندن وتصدى لها في ذلك الوقت عديد من الدعاة والمصلحين لمنع دخولها البلدان العربية والاسلامية، هذه الموسيقى الشيطانية [29]، مقوماتها كما يلي :

— نغمات موسيقية صاخبة على النمط الغربي.

— ينخفض صوت الموسيقى ليسمع صوت جماعة يقرأون كما يقرأ مغاربة الجنوب الحزب من القرآن بالمسجد ويرتلون مقاطع آيات من سورة الفجر هكذا :

— « والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يَسْ »،

— موسيقى صاخبة لبضع ثوان،

— « رِي هل في ذلك قسم لذي حِـ »

— موسيقى صاخبة كالسابقة،

— « جر ألم تر كيف فعل ربك بِعَا »

ثم ينخفض الصوت بالفيلم لتنقطع « المعزوفة الابليسية ».

ونستغرب كيف يسمح أن يتغنى بالقرآن بموسيقى صاخبة وترتيل متقطع يفقد الآيات معناها في جهاز إعلامي رسمي يخضع جهازا وإدارة للدولة ؟ لا نظن أن المسؤولين قاموا بذلك قصدا، ولكن فاتتهم مراقبة الموسيقى ظنا بأن فلما عربيا سيكون بعيدا عن مثل هذه السموم، فغفل عن تلك الفقرة مقص الرقابة الذي له جولات في عديد من البرامج والمناقشات، ومما يزيد المسألة غرابة أن الفيلم التونسي سبق التقديم له من طرف التلفزة فأشادت به كفيلم مهم بدل فيه مخرجوه مجهودا جبارا لاخراجه في حلته التي هو عليها، مما يشير إلى أنه سبق الاطلاع عليه من طرف الذي أعد التقديم وأنه تتبع مختلف فقراته، ولكن يظهر أن المتتبع كان يراقب الحوار والصور ولم يعر بالا للموسيقى، فأزعج مشاعرنا ومشاعر المؤمنين بهذا المسخ الموسيقي، وكان تعليقنا أن تبا له من إخراج وبعدا له من فيلم.

● **قلة حياء** : في التمثيلية المغربية ليوم الجمعة 9 محرم 1405 موافق أكتوبر 1984 المدرجة ضمن صور عائلية تحت عنوان « القاسمي »، رأى النظارة الرجل الممثل لدور القاسمي يريد بيع ثيابه للعب في التيبرسي، قامت الممثلة زوجته تمنعه بإعطائها له شيئا من المال فسر وانشرح، فأزالت معطفه وبدأت تفتح في أزرار قميصه، فألقى بها الممثل الزوج فوق السرير وانطرح فوقها يداعبها ! والاستغراب ناتج عن كون التمثيلية وطنية ناطقة باللغة الدارجة، أي أن معظم الأسر المغربية تتابعها وتنصت لمعانيها بكامل أفرادها تقريبا رجالا ونساء. ورغم أن بعض الأفلام الغربية تعرض أفحش من ذلك إلا أنه لا يتبعها نفس العدد من المشاهدين، ثم إن عباراتها لا يفهمها جميع أفراد الأسرة العادية وإن كانت هي كذلك تخدش في قيم المجتمع الدينية وشريعته الاسلامية.

ولم نكن وحدنا المستغربين لهذا التصرف الشنيع في رواية تعطش الناس لرؤيتها لقلة البرامج الوطنية، أملا في أن تتناول بعض قضاياهم اليومية بكيفية نقدية مسلية تشرح الصدر وتخفف المتاعب، فقد صدر في اليوم التالي واليوم الذي يليه من ثلاث أسر نفس الاستغراب والاندهاش، « كيف يقدم مواطنون على هذه الوقاحة ؟ »

● **الإشهار وانعدام الحشمة** : عديد من إعلانات الاشهار تحمل فقرات تتناقض والاخلاق الاسلامية والحشمة والحياء اللازمين داخل كل مجتمع إسلامي، ونصر على الاشهار دون غيره لأن الفيلم الواحد منه يعرض مرتين أو ثلاث مرات كل يوم وطيلة أسابيع متعددة، والكثير من أشرطته تحمل في معانيها وصورها استخفافا بعقول المتفرجين وضربا عرض الحائط بدينهم ومعتقداتهم، كما أن تكرار هذه المشاهد وترددها يعد استفزازا لمشاعر المومنين وتحديا لإيمانهم وإسلامهم.

فما معنى أن تخرج امرأة شبه عارية من البحر، تمشي مشية الفاتنة، وتنظر نظرات الزانية لتدخل بعد مشيتها البطيئة بيتا تجد فيه « جيدور »، ومدة ظهور المرأة الفاتنة الكاسية العارية يفوق بكثير مدة اظهار المنتوج المشهر له ؟ وقس على ذلك شطحات السموف[30] التي لا تمت إلى مجتمعنا بصلة، والمرأة التي تتعطر بعطر قصد الفتنة والاغواء وما شابه ذلك من رقصات وكلمات وغمزات تجد مرجعها في موسوعة الانحلال الخلقي !!!

والعديد من هذه الأشرطة الخاصة بالاشهار مستورد من الغرب ولا يتناسب على الاطلاق مع مجتمعنا وحاجياتنا بل وفنون طبخنا ! هذا علاوة على التناقض الصريح بين الدعوة للتوفير والتشجيع على الاستهلاك !!! فأين هذه الأشياء من تعاليم مذهب الامام مالك رضي الله عنه ؟ وليعذرنا أهل الاشهار، فلعل فيما يقدمونه ما يتناسب ومذهب الامام مال..ك مع حذف حرف الكاف، فالاشرطة الاشهارية قد اتخذت من المال إما مَّا تتبع خطواته حيث حل على حساب الأخلاق والضمير وجودة الاخراج !

خاتمة

لم نهدف من خلال هذا العرض أن تنقلب البرامج التلفزية إلى برامج دينية صرفة لا أثر فيها لتسلية أو فكاهة، ولكن كان قصدنا إبراز ضعف البرامج الدينية التي هي انعكاس غير مباشر لضعف الانتاج الوطني مع توفر الوسائل للرفع من مستوى ومدة تلك البرامج على الصعيد المحلي، والحرصّ على إبراز اسلامية شعبنا وبلدنا في إعلامنا التلفزي.

بقي أن نحيي بحرارة أولئك الذين يسهرون جنب الهاتف أو التلكس أو الذين يقضون أغلب الأوقات في التحقيق والبحث لتمكين المواطن من الاطلاع على ما يجري داخل البلاد وخارجها، كما أننا لا نستهين بما يبذله إخواننا في استوديوهات التلفزة للترفيه على المواطن وتثقيفه، مشيرين إلى أن استلهامهم للمنتجات الغربية الجاهزة، وانقباضهم الملاحظ عن دفع كل الطاقات صوب الانتاج الوطني لقلة في الاعتمادات وخوف من النقد، يجعل بينهم وبين من يعملون من أجلهم سدا منيعا حجمه حجم ما بين الكاميرا والشاشة، وحافزا قويا لا تخرقه الا البرامج الجيدة والانتاج المتقن.

محمد بريش

الرباط - أكتوبر - نوفنبر 84

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الهوامش

(1) « نظرات في مسيرة العمل الاسلامي »، عمر عبيد حسنه، كتاب الأمة، العدد 8، الطبعة الأولى محرم 1405 - اكتوبر 1984، ص 85.

(2) « غياب الترابط بين مادة التربية الاسلامية وبعض المواد المقررة - نموذج : مقررات مادة اللغة الفرنسية »، محمد بريش، الهدى العدد العاشر صفر، ربيع الأول 1405 - نوفنبر، دجنبر 1984، ص 10.

(3) « وسائل الاعلام وأثرها في شخصية الفرد » مصطفى أحمد التريكي، عالم الفكر، المجلد الرابع عشر، العدد الرابع يناير - فبراير - مارس 1984، ص 105. ويلاحظ أن مجموع النسب يفوق المائة، ذلك أن الطفل قد يستمع إلى الراديو تارة ويقرأ تارة ثم يفضي إلى مشاهدة التلفزة.

(4) خصوصا بالنسبة للبرامج التي يمكن استنتاج مضمون موضوعها من خلال مشاهدة الصور، والا فمعرفة اللغة ضرورية لتتبع هذه البرامج، خاصة وأن أغلبها يكون بالفرنسية حتى بالنسبة للرسوم المتحركة.

(5) « وسائل الاعلام وأثرها في شخصية الفرد »، مصطفى التريكي، ص 101.

(6) المرجع السابق، ص 104.

(7) جريدة أنوال، العدد 156، الخميس 13 دجنبر 1984، ص 14.

(8) في بعض الاعياد والمناسبات الدينية، تقدم بعض الافلام والأغاني على أنها دينية، وهي ليست من الدين في شيء سوى أنها تتناول حسب منهجيتها أنبياء الله بصورة تراجيدية، وشخصيات وأحداث إسلامية متأقلمة مع ما يتطلبه التشخيص الفني - الغربي الأصل - من إضافات خيالية في بيئة الشريط ونصه المسرحي. وغريب أن تنسب هذه الافلام والاغاني الى الدين، فشريط يتحدث عن جيولوجيا الاتحاد السوفياتي لا يمكن عده شريطا ماركسيا مهما أبدع صاحبه في الاخراج !

(9) لم يكن أسبوعنا النموذجي غنيا من حيث الرياضة حيث لم يكن فيه أي نقل مباشر أو غير مباشر لاية تظاهرة رياضية، والا كانت الحصة الرياضية تضاعف عددا من المرات البرامج الدينية، علما بأننا لم نأخذ بعين الاعتبار الاخبار الرياضية التي تكون في آخر الاخبار الرئيسية الا تلك التي أعلن عنها في قائمة البرامج الرسمية.

(10) استخرجنا وقت الاشهار من مدة الاخبار، لكون البرامج الأخرى غالبا ما تكون مسجلة قبل البث ولا تعرض بصفة مباشرة، وبالتالي يمكن معرفة مدتها مسبقا مما يمكن المشرفين على البرامج من تحديد وقت البدإ في العرض ونهايته، ولكون الاشهار تعرض غالبيته قبل الاخبار وبعدها مباشرة وبصفة مكررة، وبذلك انتقلت نسبة الاخبار بجدول النسب من 17،25 % الى 82،19 % .

(11) تخصص الأذاعة ثلاث فترات يومية للقرآن الكريم، الأولى في بداية الفترة الصباحية على الساعة السادسة صباحا مع حصة التفسير، والثانية في الزوال دون تفسير، والثالثة في الخامسة مساء مع التفسير عدا يوم الجمعة الذي تطول فيه الحصة الزوالية على المعتاد، أما مدة هذه الحصص، فهي ما يقرب من 25 الى 30 دقيقة بالنسبة للحصة الأولى والثالثة، و15 دقيقة بالنسبة للثانية.

(12) تشير نتائج إحصاء 1982 إلى أن معدل الأمية بالمغرب يناهز 65 % لمجموع السكان، مع ارتفاع هذا المعدل إلى 78 % بالعالم القروي.

(13) سورة المطففين، الآية، 26.

(14) يشير إحصاء 1982 أن نسبة العارفين باللغة الفرنسية في الوسط الحضري يعادل 35 % ، وبما أن 8 أشخاص من بين 10 أميين في الوسط القروي، وقليل من 20 % الباقية يعرف اللغة الفرنسية، فإن نسبة العارفين بالفرنسية لمجموع السكان تتراوح بين 17 % و20 % ، أي ما يقارب الخمس من ذلك المجموع، وهذا يعني أن أربعة أخماس المواطنين لا تفهم مضمون 50 % من برامج التلفزيون.

(15) سبق أن أشرنا إلى أننا لن نخوض في الحكم الدقيق على مواضيع برامج الأسبوع النموذجي، ونحن هنا لن نتكلم عن محتوى البرامج المدرجة في الاسبوع بعينها، وإنما سنتكلم عن البرامج الدينية المعروضة بالتلفزة بصفة عامة.

(16) ليس العيب في الاستيراد إذا كانت الاشرطة المستوردة تعرض قضايا من تاريخنا القديم والمعاصر بكيفية نزيهة وشيقة، أو تناقش من وجهة نظر إسلامية مشاكل معاصرة نواجهها يوميا ونحياها، ولكن العيب أن لا نشارك في ذلك ولا نساهم في انتاج ما يعرف بتاريخ المغرب والأعلام المسلمين المغاربة والاندلسيين بصفة خاصة، وأعلام الامة الاسلامية شرقا وغربا بصفة عامة.

(17) استفدنا في هذه الفقرة من مقال الدكتور عبد العزيز كامل : « الاعلام الديني والتربية » المنشور بمجلة المسلم المعاصر - العدد 32، شوال - ذو القعدة - ذو الحجة 1402، ص 73 - 92.

(18) المرجع السابق، ص 76

(19) مجموع الانتاج الوطني 255 دقيقة في أسبوعنا النموذجي، أي أربع ساعات وربع موزعة كما يلي :
- أغاني وموسيقى : 70 دقيقة،
- مجلة الثقافة والفن : 15 دقيقة،
- ركن المفتي : 60 دقيقة،
- رواية : 60 دقيقة،
- تلفزيون 3 : 60 دقيقة،
- كاميرا خفية : 20 دقيقة

(20) « صورة العربي في الاعلام الامريكي »، شاهين ج جاك بترجمة الدكتور جاسم محمد جرجيس، مجلة « التوثيق الاعلامي » الصادرة عن مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي - بغداد، المجلد الثاني، العدد الأول 1403 / 1983 م ص 29.

(21) المرجع السابق، ص 30 و31.

(22) المرجع السابق، ص 31

(23) المرجع السابق، ص 32.

(24) المرجع السابق، ص 41.

(25) والاسلام دين لا يمنع دراسة جوانبه وحقائقه، بل يدعو إلى استخدام العقل والاستنباط للايمان عن صدق ويقين، كما أنه

www.alukah.net

حدد القواعد العامة للسلطة ولم يستح في التطرق لما هو لازم معرفته في أمور الجنس. وإذا كان الجهل قد استحوذ على أكثر العقول إبان عصر الانحطاط، فجعلهم يحرّمون كل خوض في هذه الأمور، ويعتبرون كل دراسة واجتهاد بدعة وضلالة، فما ذنب الدين، والمقصود به الاسلام، في مصير ذلك الثالوث الطيب ؟

(26) « وسائل الاعلام وأثرها في شخصية الفرد »، مصطفى أحمد التريكي، المرجع المذكور سابقا.

(27) « التلفزيون والعنف » ميشلين بارين، مختص في علم الاجرام بجامعة مونريال بكندا، نشرت دراسته هذه بالفرنسية مجلة «الأمن الوطني» عدد 1983/139 ص 8 نقلا عن المجلة الدولية للشرطة الجنائية عدد 1983/371. وتبني ادارة تعلم حجم ملف الإجرام والمجرمين بكل حيثياته لهذه الدراسة يظهر مدى مساهمة البرامج التلفزية في تنشيط عوامل الاجرام لدى الافراد الميالين للجريمة،

(28) جريدة العلم، العدد 12،502، الاثنين 11 صفر موافق 5 نوفنبر 1984، ركن صواريخ تلفزيونية، ص 5.

(29) الموسيقى شيطانية في تلاعبها بالآيات وترتيلها بمصاحبة الآلات والوقوف وسط الكلمات،

(30) وأنا أستعد لمد هذه الورقات للمجلة، أرى وأسمع بالتلفزة عن مباراة هي الثانية من نوعها لرقص « السمورف » مع صور لطفل يتموج فوق سرير وضع لذلك، وجمهور بقاعة العرض يوحي بالضحك، ومن الهم ما يضحك ! ثم أمر قرب مسجد بدر بعد صلاة المغرب لاجد الشارع المؤدي إلى قاعة ابن ياسين ممنوعا، ولمزيد من الفضول وضعت السيارة جنبا ومضيت نحو القاعة لألاحظ الاعلان المكتوب بخط بارز عن تاريخ المباراة (85/1/2) والستة والعشرون درهما للمشاركة فيها، وكان سرب الاطفال والشباب من الكثرة بحيث لم يستطع رجال الأمن طردهم ومنعهم من الازدحام حولها. وقلت في نفسي فتنة والله فتنة، لم يكفنا اعوجاج بعضنا في الفكر، لنضيف له اعوجاج حركات الجسم ! وكنا نستغرب بالامس القريب من أطفال تشاهدهم في الازقة والشوارع أمام المدارس أو الثانويات، همهم الوحيد الاعوجاج والاسترخاء فوق قارعة الطريق أو سطح السيارات، بدل الاهتمام بتسديد الفكر والحرص على اقتباس العلم المستقيم، فإذا بالاعوجاج ينظم ويؤطر ليصبح فنا !!

ملحق 1

« مدة البرامج ونسبتها لمجموع وقت البث حسب أيام الأسبوع »

البرامج / الايام		قرآن كريم	أخبار	رياضة	رسوم متحركة	شريط وثائقي	برنامج أدبي		فلم أو مسلسل		موسيقى وأغاني		برامج دينية	روايات	برامج تسلية	مجموع الانتاج الوطني	مجموع الانتاج الاجنبي	مجموع وقت البث
							والدي	غربي	عربي	غربي	وطنية وشرقية	غربية						
الاثنين	المدة	10	49	30	45	-	-	-	50	100	-	-	-	-	-	87	195	292
	النسبة	3،42	16،78	10،27	15،41	-	-	-	17،12	34،25	-	-	-	-	-	30،36	69،64	100
الثلاثاء	المدة	10	238	-	45	-	30	-	-	50	-	-	-	-	-	297	75	382
	النسبة	2،62	62،30	-	11،78	-	7،85	-	-	13،10	-	-	-	-	-	79،84	20،16	100
الاربعاء	المدة	10	48	-	45	30	-	45	90	-	-	-	-	-	-	57	210	277
	النسبة	3،61	17،33	-	16،25	10،83		16،25	32،50	-	-	-	-	-	-	21،35	78،65	100
الخميس	المدة	10	43	25	75	40	-	-	85	-	15	-	-	-	-	92	200	302
	النسبة	3،31	14،24	8،28	24،83	13،25		-	28،15	-	4،97	-	-	-	-	31،51	68،49	100
الجمعة	المدة	10	48	15	20	-	-	-	-	55	-	-	60	60	-	147	120	277
	النسبة	3،61	17،33	5،42	7،22	-	-	-	-	19،86	-	-	21،66	21،66	-	53،06	43،32	100
السبت	المدة	10	48	-	20	-	-	-	-	45	30	55	-	-	80	137	150	297
	النسبة	3،37	16،16	-	6،73	-	-	-	-	15،15	10،10	18،52	-	-	26،93	47،74	52،26	100
الاحد	المدة	10	53	-	20	-	-	-	-	90	55	30	-	-	-	117	140	267
	النسبة	3،75	19،85	-	7،49	-	-	-	-	33،71	20،60	11،24	-	-	-	45،53	54،47	100
مجموع	المدة	70	527	70	270	70	30	45	225	340	100	85	60	60	80	934	1090	2094
	النسبة	3،34	25،17	3،34	12،90	3،34	1،43	2،15	10،74	16،24	4،76	4،06	2،87	2،87	3،82	46،15	53،85	100

www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة

ملحق 2
برامج الأسبوع حسب الأيام

اليوم الأول : الاثنين 5 محرم 1405 هـ موافق فاتح أكتوبر 1984

أوقات البث	البـــرامـــج	تصنيفهـا	المدة بالدقيقة	النسبة لمجموع وقت البث	نـوع الانتاج
19/00	افتتاح الارسال بالسلام الوطني	-	02	-	-
19/02	القرآن الكريم	قرآن كريم	05	1،71	-
	دعاء - أوقات الصلاة - عرض البرامج	-	03	-	-
19/10	رسوم متحركة : مغامرات « زينة النحلة »	رسوم متحركة	20	6،85	عربي
19/30	موجز الأخبار	أخبار	05	1،71	وطني
19/35	سلسلة الأطفال « طوم وجيري »	رسوم متحركة	25	8،56	غربي
20/00	العالم الرياضي	رياضة	30	10،27	وطني
20/30	الأخبار الرئيسية	أخبار	30	10،27	وطني
20/00	المسلسل العربي « العملاق » عن قصة عباس محمود العقاد	مسلسل عربي	50	17،12	عربي
21/50	الفلم الدولي : « موت مشبوهة »	فلم غربي	100	34،25	غربي
23/30	الأخبار الأخيرة	أخبار	14	4،80	وطني
	أوقات الصلاة - عرض البرامج	-	02	-	-
	القرآن الكريم	قرآن كريم	05	1،72	-
23/50	ختام البرامج بالسلام الوطني	-	02	-	-
		مجمـــوع وقت البث	292		

اليوم الثاني : الثلاثاء 6 محرم 1405 هـ موافق 2 أكتوبر 1984

امتاز هذا اليوم بعرض نتائج الانتخابات التشريعية غير المباشرة، وهو حدث وطني هام يستحق كل عناية واهتمام من طرف الاذاعة والتلفزة.وقد قامت بتغطيته تغطية تامة، وجندت له ما يلزم من أطر وأجهزة بتعاون مع وزارة الداخلية.

أوقات البث	البـــرامـــج	تصنيفها	المدة بالدقيقة	النسبة	نوع الانتاج
19/00	افتتاح الارسال بالسلام الوطني	-	02	-	-
19/02	القرآن الكريم	قرآن كريم	05	1،31	-
	دعاء أوقات الصلاة - عرض البرامج	-		-	-
19/10	رسوم متحركة للاطفال « النمر الذهبي »	رسوم متحركة	20	5،24	عربي
19/30	موجز الأخبار	أخبار	05	1،31	وطني
19/35	رسوم متحركة « كويكي كوالا »	رسوم متحركة	25	6،54	غربي
20/00	« مجلة الثقافة والفن » : الموسم الثقافي السابع لمدينة أصيلا - لقاءات ثقافية وفنية مع : محمد بنعيسى، أحمد عبد السلام البقالي، الرسام علي الادريسي مع عروض من الموسم. تقديم العربي تركة	ثقافة وفن	30	7،85	وطني
20/30	الأخبار الرئيسية	أخبار	30	7،85	وطني
21/00	المسلسل الدولي « علامة العدل »	مسلسل دولي	50	13،10	غربي
21/50	نتائج الانتخابات التشريعية	أخبار	203	53،14	وطني
1/13	عرض برامج الغد - أوقات الصلاة	-	02	-	
	القرآن الكريم	قرآن كريم	05	1،31	
1/20	ختام البرامج بالسلام الوطني		02	-	-
		مجمـــوع وقت البث	382		

اليوم الثالث : الاربعاء 7 محرم 1405 هـ / موافق 3 أكتوبر 1984

أوقات البث	البرامج	تصنيفها	المدة بالدقيقة	النسبة	نوع الانتاج
19/00	افتتاح الارسال بالسلام الوطني	-	02	-	-
19/02	القرآن الكريم	قرآن كريم	05	1،80	-
	دعاء - أوقات الصلاة - عرض البرامج	-	03	-	-
19/10	رسوم متحركة : «مغامرات زينة النحلة»	رسوم متحركة	20	7،22	عربي
19/30	موجز الأخبار	أخبار	05	1،80	وطني
19/35	دمى متحركة : « فراكل روك »	رسوم متحركة	25	9،03	غربي
20/00	شريط وثائقي : «صديقي الفرس »	شريط وثائقي	30	10،83	غربي
20/30	الأخبار الرئيسية	أخبار	30	10،83	وطني
21/00	المسلسل العربي « العملاق » عن قصة عباس محمود العقاد	مسلسل عربي	90	32،50	عربي
22/30	الملف الأدبي « أرغون »	أدباء من الغرب	45	16،25	غربي
23/15	الأخبار الأخيرة	أخبار	13	4،70	وطني
	أوقات الصلاة - عرض البرامج	-	02	-	-
	القرآن الكريم	قرآن كريم	05	1،80	-
23/35	ختام البرامج بالسلام الوطني	-	02	-	-
		مجمـــوع وقت البث	277		

اليوم الرابع : يوم الخميس 8 محرم 1405 ه موافق 4 أكتوبر 1984

أوقات البث	البـــرامـــج	تصنيفها	المدة بالدقيقة	النسبة	نوع الانتاج
19/00	افتتاح الارسال بالسلام الوطني	-	02	-	-
19/02	القرآن الكريم	قرآن كريم	05	1،66	-
	دعاء - أوقات الصلاة - عرض البرامج	-	03	-	-
19/10	رسوم متحركة للاطفال	رسوم متحركة	20	6،62	عربي
	« النسر الذهبي »				
19/30	موجز الأخبار	أخبار	05	1،66	وطني
19/35	سلسلة الأطفال	رسوم متحركة	55	18،21	غربي
	« هلوم ساوير »				
20/30	الأخبار الرئيسية	أخبار	30	9،93	وطني
21/00	ملخص كؤوس أوروبا لكرة القدم	رياضة	25	8،28	وطني (ا)
21/25	فلم وثائقي إخباري : « النيل »	شريط وثائقي	40	13،25	غربي
22/05	أفلام المغرب العربي « عبور »	فلم تونسي	85	28،15	عربي
	إخراج محمد بنمحمود (تونس)				
23/30	الطرب الأندلسي	طرب أندلسي	15	4،97	وطني
23/45	الأخبار الأخيرة	أخبار	8	2،65	وطني
	أوقات الصلاة لعرض البرامج	-	02	-	-
	القرآن الكريم	قرآن كريم	05	1،66	
00/00	ختام البرامج بالسلام الوطني	-	02	-	-
	مجمـــوع وقت البث		302		

اليوم الخامس : الجمعة 9 محرم 1405 هـ / موافق 5 أكتوبر 1984

أوقات البث	البرامج	تصنيفها	المدة بالدقيقة	النسبة	نوع الانتاج
19/00	افتتاح الارسال بالسلام الوطني	-	02	-	-
19/02	القرآن الكريم	قرآن كريم	05	1،80	-
	دعاء - أوقات الصلاة - عرض البرامج	-	03	-	-
19/10	رسوم متحركة : «مغامرات زينة الدحلة»	رسوم متحركة	20	7،22	عربي
19/30	موجز الأخبار	أخبار	05	1،80	وطني
19/35	السلسلة الدولية «المنزل الصغير »	مسلسل غربي	55	19،86	غربي
21/00	العالم الرياضي	رياضة	15	5،42	وطني
21/15	ركن الداتي/إعداد وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية	فتاوي دينية	15	5،42	وطني
21/30	المسلسل الديني «من قصص القرآن»	قصص القرآن	45	16،25	عربي
22/15	روايات من هنا «صور عائلية : القاسمي»	رواية	60	21،67	وطني
23/15	الأخبار الأخيرة	أخبار	13	4،70	وطني
	أوقات الصلاة - عرض البرامج	-	02	-	-
	القرآن الكريم	قرآن كريم	05	1،80	-
23/35	ختام البرامج بالسلام الوطني	-	02	-	-
	مجمـــوع وقت البث		277		

اليوم السادس : «عاشوراء» السبت 10 محرم 1405 ه موافق 6 أكتوبر 1984

أوقات البث	البـــرامـــج	تصنيفها	المدة بالدقيقة	النسبة	نوع الانتاج
19/00	افتتاح الارسال بالسلام الوطني	-	02	-	-
19/02	القرآن الكريم	قرآن كريم	05	1،68	-
	دعاء - أوقات الصلاة - عرض البرامج	-	03	-	-
19/10	رسوم متحركة	رسوم متحركة	20	6،73	عربي
	« النسر الذهبي »				
19/30	موجز الأخبار	أخبار	05	1،68	وطني
19/35	منوعات دولية	أغاني دولية	55	18،52	غربي
	« مع عمر شريف»				
20/30	الأخبار الرئيسية	أخبار	30	10،10	وطني
21/00	الكاميرا الخفية	تسلية	20	6،73	وطني
21/20	المسلسل الدولي : طريق الفلامينكو»	مسلسل غربي	45	15،15	غربي
22/05	تلفزيون : 3	تسلية	60	20،20	وطني
23/05	أغنية مختارة : عايز جوباتك	أغنية عربية	30	10،10	عربي
	للمطربة نجاح سلام				
23/35	الاخبار الاخيرة	أخبار	13	4،38	وطني
	أوقات الصلاة - عرض البرامج	-	02	-	-
	القرآن الكريم	قرآن كريم	05	1،68	
55	ختام البرامج بالسلام الوطني	-	02	-	-
	مجمـــوع وقت البث		297		

اليوم السابع : الاحد 11 محرم 1405 هـ / موافق 7 أكتوبر 1984

أوقات البث	البرامج	تصنيفها	المدة بالدقيقة	النسبة	نوع الانتاج
19/00	افتتاح الارسال بالسلام الوطني	-	02	-	-
19/02	القرآن الكريم	قرآن كريم	05	1،87	-
	دعاء - أوقات الصلاة - عرض البرامج	-	03	-	-
19/10	سلسلة الأطفال : « الاخوان جاكس »	رسوم متحركة	20	7،49	غربي
19/30	موجز الأخبار	أخبار	05	1،87	وطني
19/35	مواهب ونجوم - لعبد الغني الجراري	أغاني	55	20،60	وطني
20/30	الاخبار الرئيسية	أخبار	30	11،24	وطني
21/00	أفلام المخرجين«من أجل الحياة»	فلم غربي	90	33،71	غربي
22/30	موسيقى كلاسيكية	موسيقى	30	11،24	غربي
	«كورال لعصر النهضة»				
23/00	الاخبار الاخيرة	أخبار	18	6،74	وطني
	أوقات الصلاة - عرض البرامج	-	02	-	-
	القرآلكريم	05	1،87	-	
23/25	ختام البرامج بالسلام الوطني	-	02	-	-
	مجمـــوع وقت البث		267		